جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

مفهوم الدين بين علماء الإسلام وعلماء الغرب

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ليسانس
في العلوم الإسلامية – تخصص: العقيدة ومقارنة الأديان

الإعداد:
–رابح مرزوق
–عماد فرحات
–محمد عبد العزيز عرعار

الإشراف
–أ: إسماعيل عريف

السنة الجامعية: 1437– 1438هـ/ 2016– 2017م

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،وبنوره تتنزل البركات، نشكر الله العلي القدير أن وفقنا وأعاننا على إتمام هذا البحث فاللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت و لك الحمد بعد الرضى .

يسرنا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف عريف إسماعيل على ما قدمه لنا من إرشادات وتوجيهات وصبره معنا لإتمام هذا المشروع، جعلها الله في ميزان حسناته يا رب العالمين، وزاده علما فوق علمه .

كما نتقدم بكل عبارات الشكر والإمتنان إلى الدكتور معمر قول والدكتور زهير بن كتفي والدكتور إبراهيم رحمان الذي غمرنا بكل ما أوتى من علم في سبيل تقديم يد العون لنا وكذا من منهجية وتوفير للمصادر والمراجع، ونصائح فيما يتعلق بالمذكرة.

وأخيرا نشكر كل من ساهم في هذا البحث من قريب أو بعيد حتى نصل به إلى هذا الشكل فجزاهم الله عنا كل خير .

إهـــــــداء

إلى من أنزل الله في حقهما قوله تعالى: (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) أمي العزيزة أبي الغالي

إلى كل أفراد العائلة الكريمة عائلة فرحات

إلى كل من أفادنا عبر كل المراحل الدراسية

إلى أصدقائي وأحبائي الذين رافقوني في هذه الحياة

أهدي إليكم ثمرة جهدي المتواضع

إهداء

إلى من علمني العطاء دون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من علمني النجاح والصبر أرجو من الله أن يغفر له ويرحمه ويرفع درجته في الجنة... ستبقى كلماته نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد.. والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان و التفاني .. إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان في دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي...إلى من اشتق اسمُها من الخير(خيرة) أسأل الله أن يشفيها ويطيل عمرها في طاعته ورضاه

إلى أغلى الحبايب ..... أمي الحبيبة

إلى سندي في هذه الحياة إلى رفيقة دربي إلى من سارت معي نحو الحُلم.. خطوة بخطوة بذرناه معاً.. وحصدناه معاً ..وسنبقى معا.....زوجتي

إلى أخي ورفيق دربي في هذه الحياة ، معك أكون أنا وبدونك أكون مثل أي شيء ،..في نهاية مشواري أريد أن أشكرك على مواقفك النبيلة أخي : محمد (الحاج)

إلى مهجتي وقرة عيني ...ومؤنستي في الحياة وفرحتي بعد العناء والكَدَر..ابنتي "قدر"

إلى من عشت بجانبهم وتربيت معهم في بيت واحد فعشنا معا لحظات الفرح والحزن

إخوتي وأخواتي

إلى أولئك الذين يحترقون لينيروا دروب الآخرين...أقول لهم :مهما كبرت فأنا صغير أمامكم شيوخي وأساتذتي من الابتدائي وحتى الجامعي

إلى من ترعرعت وتربيت معهم ...وبهم تحلو الحياة.....جيراني وأصدقائي

إلى زملائي في العمل والدراسة إلى تلاميذي أقول: أنتم الأغلى على قلبي ...فبكم أنسى الهموم والأحزان وعند لقائكم تصفو الحياة

رابح مرزوق(عبد الله)

إهداء

إلى من كانا سببا في وجودي وتربيتي والدي الكريمين عرعار عمر وعويشات فاطمة الزهراء

إلى من كانوا معي في السراء والضراء طيلة أيام العمر أخواتي حبيباتي

بشرى، شفيقة، أسماء، نجاة، أم سلمى، رقية، عائشة

إلى أحبابي وقرة عيني بدر الدين وأحمد ناصح أمين

إلى أزواج أخواتي الأطهار سليم، عبد الرحمان، عبد الرؤوف

إلى أبناء أخواتي البراعم مريم، أسيل، زينب، محمد رياض، إخلاص

إلى من حفظني القرآن وسهر على ذلك شيخي عرعار عبد القادر

إلى كل عائلتي الكريمة أعمامي، أخوالي، عماتي، خالاتي

إلى رفقاء دربي في حياتي العلمية وحياتي العملية عبد الكريم، عبد الرحيم، محمد الأمين، سفيان، وحيد، أيمن، لزهر، إبراهيم.

إلى جنديات الخفاء وزميلات الدراسة خديجة، سمية، رفيقة، أمال، هدى، نادية، صفاء، عائشة

إلى أرواح أجدادي الأبرياء أحمد، عائشة، مريم رحمهم الله

إلى أحبائي وإخوتي في الله الشيخ عبد الله مرزوق والأخ عماد فرحات

إلى كل أساتذتي الكرام بارك الله في جهودهم واحدا واحدا

إلى طلبة معهد العلوم الإسلامية وطلبة تخصص العقيدة ومقارنة الأديان

إلى من كان سببا في توجيهنا لإتمام هاته المذكرة الشيخ إسماعيل عريف بارك الله له وأحسن إليه

أهدي هذا العمل المتواضع وأسأل الله الإخلاص في النية بالقول والعمل.

ملخص الدراسة:

إن الدين غريزة فطرية في أعماق البشر منذ العهد والميثاق الذي قطعه الله على الخلق الأول؛ فلا نكاد نجد أمة دون دين؛ ولما كان موضوع الدين محل دراسة الكثير من علماء العقيدة والفلاسفة، مسلمين كانوا أو غربيين، ما كان لنا إلا أن نجمع آراءَهم في ذلك من تعريف وماهية له، ووجوده في حياة الأمم، وقد لُخّص كل ما يتعلق بذلك من خلال دراسة هذا الموضوع عند علماء الإسلام وكذا عند علماء الغرب.

Study Summary:

Religion is innate instinct in the depths of human beings Which God made on the since the Covenant and the Charter first creation, We hardly find a nation without religion , As it is the subject of religion is the subject of the study of many scholars of faith and philosophers , Muslims or Westerners , We could only gather their opinions in that definition and what it meant , and his presence in the life of nations , All of this has been summed up in the study of this subject by the scholars of Islam as well as by the scholars of the West.

مقدمة

مقدمة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا

من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . وبعد :

فإن نزعة التديُّن نزعة مغروسة في أعماق النفس البشرية، فالغريزة الدينية مشتركة بين الأجناس البشرية حتى أشدها همجية وبدائية، وإن التطلع فوق الطبيعة هو إحدى النزعات العالمية الخالدة الإنسانية.

لقد وُجدت جماعات إنسانية بدائية من غير علوم وفنون وحضارات ولكنه لا نكاد نعثر على جماعة بشرية بغير ديانة.

فالدين ظاهرة إنسانية عامة شاملة ملازمة للإنسان حيثما وجد، أقرت به معابد وأهرامات ودور مقدسة، كما شهدت به بقايا ما قبل التاريخ بما حوته من نقوش ورموز وآثار ذات صبغة دينية.

أهمية الدراسة:

إن المتتبع للظاهرة الدينية عبر التاريخ ليجدها أكثر تعقيدا وتشعبا، تتشابك فيها مفاهيم عديدة تختلف من دين إلى آخر، يتعذَّر فيها حصر الدين في قالب واحد دون الإحاطة بكل الأديان ومعرفة ماهيتها وخاصيتها.

ولقد نرى كيف انعكست الحيرة في تعريفات الدين على المحاولات العديدة التي بذلت لتأسيس مفهومٍ صحيح له، محاوِلةً أن تراعي المقومات الأساسية المشتركة في كل الأديان وتراعي عدم الالتزام بدين معين.

وتتخذ مسألتي التعريف و دَور الدين في الحياة خطورتها عندما يكون لها تأثير سلبي على إرساء قوانين دولية تحاول أن تصبغ جميع الأديان بصبغة واحدة، ومع الكمِّ الهائل من الاقتراحات التي قُدّمت لحل مشكلة تعريف الدين بما تتفق عليه جميع الأديان إلا

أنها ما زالت بعيدة عن تحقيق المراد من إرساء إطار مشترك تجتمع حوله الأديان. وكذا مسألة دور ومكانة الدين في حياة الناس ، وحاجة البشر إليه لصلاح أحوالهم.

وقد بيّن الله عز وجل أنه أرسل نبيه محمداً على فترة من الرسل وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وأنه أنزله رحمة للناس، فقال تعالى:" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ " (الأنبياء:107) وقال تعالى : "مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً"(النحل:97)

وفي هذا البحث سنتناول الإشكالية الآتية:

ما ماهية الدين عند علماء الغرب وعلماء المسلمين؟ وما سبب اختلاف علماء الغرب في حقيقته؟ وما موقع الدين في حياة الغرب والمسلمين؟

أهداف الدراسة :-

1. معرفة مفهوم الدين عند علماء الإسلام وعلماء الغرب.
2. الإجابة عن التساؤل عن المعنى الحقيقي للدين.
3. الكشف عن حقيقة وجود الدين من عدمه في حياة الغرب .
4. تقييم وجود الإسلام في حياة المسلمين ، وهل حقيقةً هو السبب في تخلفهم؟

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :-

إن للدين أهمية بالغة في حياة أي أمة من الأمم ، فلا تخو منه جماعة أو عشيرة مهما كانت ،إذ هو المنظم والمسير لها ، وبانعدامه تسود الفوضى ، فعلى ضوئه يمكن للإنسان أن يحدد هدفه، ويرسم غايته، ويتخذ من الوسائل والذرائع ما يوصله ويبلغه ذلك ، ومتى فقد الإنسان الدين، فإن حياته سوف تبقى لا هدف ولا غاية منها. وحينئذ يفقد الإنسان سُمُوَّهُ الروحي ، وفضائله العليا، ويعيش كما تعيش الأنعام ، تُسيّرها غرائزها الطبيعية ، واستعداداتها الفطرية، وهذا هو الانحطاط الروحي المدمر لشخصية الإنسان.

ولهذا جاء التساؤل عن ماهية الدين ، ووجوده في حياة كل من الغرب والمسلمين...؟

أما عن **الأسباب الموضوعية** لاختيار هذا الموضوع ،فيمكن حصرها فيما يلي:-

1- يُعد هذا الموضوع مهما بالنسبة لدفعة السنة الثالثة عقيدة ومقارنة الأديان بجامعة الوادي ، إذْ هو مقارنة بين المسلمين و الغرب ، وبعد أن طُلب منا اختيار أحد عناوين المذكرات ، وبعد استشارة أستاذنا الفاضل :إسماعيل عريف وقع اختيارنا له.

2- أن فكرة ضرورة إبعاد الدين عن حياة المسلمين لبلوغ ما بلغته الحضارة الغربية قد تغلغلت بين صفوف المسلمين ،حتى عادت أمرا مسلما به .

3- محاولة منا لبيان أنّ الغرب لم يتخلَّ عن الدين رغم ترويجه لهذه الفكرة بين المسلمين ،لعلمه أن الإسلام هو سبب عزة المسلمين ورفعتهم.

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة فإنه كأول دراسة اهتمت بهذا الموضوع هي دراسة الدكتور محمد عبد الله دراز في كتابه "الدين"، والدكتور محمد خليفة حسن لا يقل كتابه "تاريخ الأديان" شأنا عن كتاب محمد عبد الله دراز، فهو كذلك ممن صال وجال في ما يتعلق بهذا الموضوع أو حتى جزءا منه على الأقل، ثم بعد جاءت بعد الدراسات الحديثة، كدراسة الدكتور محمد بوالروايح الجزائري بكتابه مختصر الأديان وغيرها من الدراسات الكثيرة التي اهتمت بهذا الموضوع.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث استخدام عدد من المناهج ، منها:-

1- **المنهج الوصفي:** في عرض بعض النصوص التي جاءت في الإنجيل والقرآن الكريم والتي لها علاقة بمفهوم الدين وبين ماهيته.

2- **المنهج التاريخي التحليلي** : استخدمناه في ذكر المراحل التاريخية في تواجد الدين وظاهرة التدين بين مد زجر.

3- المنهج المقارن: بإجراء مقارنة بين حضور الدين في واقع المسلمين وواقع الغرب.

كما أن هذا لا يمنع من استخدام عدد من المناهج الأخرى كلما اقتضت الضرورة ذلك.

وتكون خطة البحث كالآتي:

المقدمة

المبحث الأول: ماهية الدين

- ❖ المطلب الأول: الدلالتين اللغوية والمعرفية للدين
- ❖ المطلب الثاني:نشأة الدين وضرورته للإنسان
- ❖ المطلب الثالث: عناصر الدين وخصائصه
- ❖ المطلب الرابع: تصنيفات أديان العالم

المبحث الثاني: الدين عند علماء الإسلام

- ❖ الـمطلب الأول: تعـريف الدين عند علماء الإسلام
- ❖ المطلب الثاني: حقيقة الدين عند علماء الإسلام
- ❖ المطلب الثالث: الدين في حياة المسلمين

المبحث الثالث: الدين عند علماء الغرب

- ❖ المطلب الأول: تعريف الدين عند علماء وفلاسفة الغرب
- ❖ المطلب الثاني: نظريات نشأة الدين عند علماء الغرب
- ❖ المطلب الثالث: الدين في حياة الغرب المسيحي.

الخاتمة

المبحث الأول : ماهية الدين

- ❖ المطلب الأول: الدلالتين اللغوية والمعرفية للدين
- ❖ المطلب الثاني:نشأة الدين وضرورته للإنسان
- ❖ المطلب الثالث: عناصر الدين وخصائصه
- ❖ المطلب الرابع: تصنيفات أديان العالم

المبحث الثاني: الدين عند علماء الإسلام

في هذا المبحث سنأتي على نظرة المسلمين وعلماء الإسلام للدين، حيث قمنا بتعريف الدين عند علماء الإسلام، سواء علماء العقيدة أو فلاسفة مسلمين، كل تعريف حسب مذهب علمائه، كما أتينا على حقيقة هذا الدين، وتعرفنا على مصدره الحقيقي المعتمد، كما تكلمنا أيضا عن الدين في حياة المسلمين، وقد قمنا بجمع كل ما يتعلق بنظرة المسلمين للدين وحاولنا تقريب هذا المفهوم قدر المستطاع.

المطلب الأول: تعريف الدين عند علماء الإسلام

عندما نقول تعريف الدين عند علماء الإسلام؛ فإن المقصود من ذلك هو التعريف الاصطلاحي للدين، أو التعريف الشرعي له، حيث اختلف العلماء في اختيار الكلمات التي يعبرون بها عن تعريفهم للدين إلا أن المقصود واحد، فقط كل حسب مذهبه ومشربه الذي ينتمي إليه.

تعريف الدين في الاصطلاح العام: ما يعتنقه الإنسان ويعتقده ويدين به من أمور الغيب والشهادة.[1]

وفي الاصطلاح الإسلامي: التسليم لله تعالى والانقياد له والدين هو ملة الإسلام وعقيدة التوحيد التي هي دين جميع المرسلين من لدن آدم ونوح إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم.[2]

عرفه الجرجاني قائلا:

الدين والملة: متحدان بالذات، ومختلفان بالاعتبار،فإن الشريعة من حيث أنها تطاع، تسمى: دينا، ومن حيث إنها تجمع، تسمى: ملة، من حيث أنها يُرجع إليها، تسمى: مذهبًا، وقيل الفرق بين الدين والملة، والمذهب: أن الدين منسوب إلى الله تعالى، والملة منسوبة إلى الرسول، والمذهب منسوب إلى المجتهد.[3]

---

[1] – ناصر بن عبد الكريم العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط1، دار الصميعي للنشر والتوزيع، 1413هـ – 1992م، ص10.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – علي بن محمد بن علي الجرجاني – تحقيق/ إبراهيم الأبياري، التعريفات، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ، ص 141.

قال التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون:

الدين: بالكسر والسكون في اللغة يطلق على العادة والحساب والقهر والقضاء والحكم والطاعة والحال والجزاء، ومنه "مالك يوم الدين" و "كما تدين تدان"، والسياسة والرأي. ودان عصى وأطاع وذلّ وعزّ فهو من الأضداد، كما في فتح المبين شرح الأربعين للنووي وفي الشرع يطلق على الشرع . ويقال الدين: هو وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم إياه بالصلاح في الحال والفلاح في المآل. وهذا يشتمل العقائد والأعمال. ويطلق على كل ملة كل نبي وقد يُخصُّ بالإسلام كمال قال تعالى: "إن الدين عند الله الإسلام" كذا في البيضاوي وحواشيه. ويضاف إلى الله تعالى بصدوره عنه وإلى النبي صلى الله عليه وسلم لظهوره منه وإلى الأمة لتدينهم وانقيادهم، ويجيء ما يتعلق بذلك في لفظ الملة، وفي لفظ الشرع. [4]

وعُرف أيضا: وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم المحمود إلى ماهو خير لهم بالذات.[5]

وبالتأمل في هذا التعريف الأخير نلاحظ ما يلي:

1)- أن هذا الوضع المشار إليه في التعريف لا يتعلق بالأحكام الشرعية فقط وإنما يدخل فيه كل ما يوحي به الله إلى رسله عليهم السلام من أمور الدنيا والآخرة، وهذا يشمل العقائد والأعمال.[6]

2)- أن التقييد هنا بكلمة إلهي يخرج ما يضعه الساسة والحكماء من التشريعات التي يسوسون بها إلى الرعية ويديرون شئونهم لأن هذه القوانين موضوعة ولكنها ليست من عند الله وإنما هي من صنع البشر.

---

[4] – محمد علي التهانوي تحقيق/ رفيق العجم – علي دحروج، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ط 1، مكتبة لبنان، 1996م، مج 1، ص814.

[5] – برهان الدين إبراهيم الباجوري، حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1422هـ – 2002م، ص14.

[6] – التهانوي، مرجع سابق، ج2، ص503.

3)- كلمة "سائق" في التعريف تفيد معنى الحمل والبعث للنفس على فعل أمور الدين. لأن المكلف إذا سمع ما يترتب على فعل الواجب من الثواب وما يترتب على الفعل الحرام من العقاب انساق إلى الأول، وترك الثاني.

ويجب أن تخصص كلمة "سائق" بالمكلفين إذا إن هناك أمورا تسوقهم وتسوق غيرهم بحكم الضرورة وبالجبلة مثل الأوضاع الطبيعية التي تسوق الحيوانات لمنافعها.[7]

4)- الاختيار المحمود يخرج من الأمور التي تسوق الإنسان إلى أمور لازمة لا تكون باختياره كالآلام السائقة إلى الأنين وكالجوع الذي يسوق إلى الطعام، والعطش الذي يسوق إلى الشراب.[8]

أما المحمود فإنه يخرج منه المذموم كالكفر وكمنع الزكاة المترتب على حب الدنيا والتعلق بها.

5)- الذات الواردة في التعريف. تتعلق بالخير الذاتي الذي هو عبارة عن السعادة الأبدية، وخرج بالخير الذاتي كافة التعاليم والصناعات السائقة إلى الخير فإنها وإن ساقت إلى الخير والمنفعة إلا أنه خير جزئي أما الخير الكلي فهو الذي يدل عليه الدين ويُأتى به.[9]

كل التعريفات السابقة تبقى صحيحة ومنطقية إلا أن التعريف الدقيق للدين والأرجح هو ما عرفه الدكتور عبد الله دراز حيث قال: "جملة المبادئ التي تدين بها أمة من الأمم اعتقادا وعملا". [10]

وعند إسقاط هذا التعريف – تعريف عبد الله دراز – على تعريف الدين في الاصطلاح العام، نجد أنه يوافق تعريف العقيدة الدينية التي عرفها علماء العقيدة بأنها: تصديق بالقلب، ونطق باللسان وعمل بالجوارح.

كما يعتبر تعريف الدكتور عبد الله دراز للدين اصطلاحا؛ تعريفا جامعا مانعا، خاليا من التعارض العقلي والمنطقي والشذوذ.

---

[7] – عبد الباري فرج الله، العقيدة الدينية نشأتها وتطورها، ط1، دار الآفاق العربية، 2006م، ص23.

[8] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[9] – البيجوري، المرجع السابق، ص15.

[10] – محمد عبد الله دراز، المرجع السابق، ص63.

المطلب الثاني: حقيقة الدين عند علماء الإسلام

يقول تعالى عز من قال في مُحكم تنزيله: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ"[11] وبعد أن جاء الإسلام فلا يقبل الله من الناس دينا غيره. قال تعالى: "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"[12]. وقال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ"[13].

من هذا المنطلق القرآني يمكن أن نحصر حقيقة الدين في أمرين مهمين وهما: الإسلام والتوحيد الذي يعتبر جوهر الدين.

إن حقيقة الدين في حياة الإنسان هو الإسلام والتوحيد، ولذلك نجد الكثير من العلماء عرفوا الدين بأنه هو الإسلام، ومن أبرز ما جاء في ذلك:

- **قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** "فدينهم واحد ، هو عبادة الله وحده لا شريك له، وهو يعبد في كل وقت بما أمر به في ذلك الوقت ، وذلك هو دين الإسلام في ذلك الوقت"[14] وفي قول ابن تيمية نجده دمج تعريف الدين الإسلامي بتوحيد الله سبحانه.

- ومن هذا ذهب أيضا محمود شاكر رحمه الله إلى أنه لا يجوز إطلاق كلمة (الدين) على ما سوى الإسلام. قال : "فصار بيناً بعد هذا أن الله سبحانه وتعالى لا يرضى لنا أن نسمي شيئا من الملل ، من نصرانية ويهودية وغيرهما ديناً ، سوى ملة إبراهيم عليه السلام وملة أنبيائه جميعاً وهي الإسلام دين الله الذي لا يَقبل من عبادة ديناً سواه ، والذي أرسل به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليبطل الملل كلها ، ولا يكون شيئا منها يسمى ديناً سوى الإسلام ، وإذا فقول المسلم مثلاً: (الأديان السماوية) قول مخالف لعقيدة أهل الإسلام في حقيقة هذه الملل".[15]

---

[11] – سورة آل عمران، الآية 19.

[12] – سورة آل عمران، الآية85.

[13] – سورة الذاريات، الآية 56.

[14]– أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية – تحقيق/ ناصر بن عبد الكريم العقل، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ط7، دار عالم الكتب، بيروت، 1419هـ – 1999م، ج2، ص20.

[15] – محمود محمد شاكر، أباطيل وأسمار، ط3، مكتبة الخانجي، 2005م، ج2، ص 550–551.

كما أن الإسلام في تعريفه أيضا يأخذ معنى الانقياد والطاعة والخضوع والاستسلام لله تعالى؛ فنجد هذا التعريف يتطابق إلى حد كبير مع تعريف الدين الذي من شأنه يقوم على مبدأ الإلزامية كما ذكرنا سابقا.

ويطلق الدين على الإسلام لقول الله تعالى : "أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ"[16] يعني الإسلام .

وقول الله تعالى : "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ"[17]

وقول الله تعالى : "وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ"[18]، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : " الأنبياء إخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد".[19]

وكذلك ذهب بعض العلماء على أن حقيقة الدين هو التوحيد، ويظهر ذلك جليا في أقوال بعضهم وتصريحهم بذلك:

قال الألوسي: "الإقرار بوحدانية الله تعالى والتصديق بها".[20]

قاله الفيروز آبادي: "الدين هو التوحيد".[21]

القولان السابقان كلاهما يثبتان الإقرار بوحدانية الله تعالى فهو المتفرد بالخلق والمنفرد بالعبادة فلا يعبد مع الله أحد، وهو المتفرد بأسمائه وصفاته وأفعاله "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"[22] فلا بد من الإقرار بالتوحيد والإيمان بذلك والعمل بمقتضاه وهذا هو الدين ، وهذا ما تدل عليه اللغة والقرآن كذلك ، فقد سبق أنه أحد معاني اللغة الذل والانقياد والطاعة والعبادة والخضوع.

ومن القرآن قوله تعالى : "وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ"[23].

---

[16] – سورة آل عمران، الآية 83.

[17] – سورة التوبة، الآية 33.

[18] – سورة التوبة، الآية 29.

[19] – أخرجه البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى (واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها) (3187).

[20] – محمود الألوسي أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت، ج4، ص227.

[21] – محمد بن يعقوب الفيروز آبادي – تحقيق/ محمد نعيم العرقسوسي، القاموس المحيط، ط 8، مؤسسة الرسالة، 1426هـ – 2005م، ج4، ص227.

[22] – سورة الشورى، الآية 13.

[23] – سورة التوبة، الآية29.

وقوله تعالى : "قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ"[24].

وقوله تعالى : "وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ"[25].

ولو نظرنا إلى تاريخ الدين الإسلامي، لوجدناه كله يحث على التوحيد.

يقول ناصر العقل: " الدين الإلهي، وعقيدة التوحيد الخالصة هما الأصل في حياة البشر منذ أن خلق الله آدم (وذريته) بخلاف ما تدعيه النظريات المادية والفلسفية السائدة، التي تزعم أن البشرية في أول أمرها كانت لا تعرف التوحيد، وأن الناس كانوا يعبدون ما حولهم من المخلوقات التي كانوا يرجونها، أو يخافونها فهذا باطل، ومحض افتراء إنما يقوم على تخرصات الخراصين وظنون الجاهلين، إنما عُبدت الأوثان بعد أزمان حين كثر الخبث وحاد أكثر البشر عن دين الله وشرعه القويم"[26] وقد ثبت في القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية والآثار، أن الله تعالى خلق الناس حنفاء موحين، مخلصين لله الدين ، وفطرهم على التوحيد، وأن الشرك والضلال والانحراف، إنما هو شيء طارئ، حدث بعد أحقاب من الزمان، ولم تخل أمة، ولا زمان على طول التاريخ البشري من دين ولا رسل وأنبياء يدعون إلى التوحيد، ويحذرون من الشرك.

والآن وقد عرفنا بأن الإسلام والتوحيد هما الأصل الذي كانت عليه البشرية في أول وجودها، وأن ما كان من شرك وضلال وفساد، أمور طارئة بما كسبت أيدي الناس. وأن العقيدة الدينية والتدين أساسهما التوحيد والإسلام؛ ما عليك الآن إلا أن لا تنساق وتغتر بما قاله بعض المفكرين، وكثير من علماء الاجتماع والتربية وعلم النفس والتاريخ من أن الناس في أول أمرهم على الجهل والوثنية والهمجية ثم تطوروا إلى التوحيد، فكل القائلين بهذا سببه تقديمهم للنظريات الغربية المادية، التي لا تستند على دليل علمي، ولا وحي سماوي.

---

[24] – سورة الأعراف، الآية 29.

[25] – سورة يونس، الآية 22.

[26] – ناصر بن عبد الكريم العقل، المرجع السابق، ص14.

المطلب الثالث: الدين في حياة المسلمين

لقد ساد المسلمون العالم في زمن من الأزمنة ، وما ذاك إلا لتمسكهم بسبب عزتهم ورفعتهم وهو "الدين الإسلامي" ولهذا قال فاروق هذه الأمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله" وما أصاب المسلمين من ذُل وهوان إلا بسبب بُعدهم عن تعاليم دينهم وتخليهم عن أحكامه ، وما جاء فيه من الخير والهدى ،وجريهم وراء الحضارة الغربية الزائفة ، وغياب الغاية من وجودهم في هذه الحياة عن أذهانهم.

ولهذا يقول أحدهم: **(جئت لا أعلم من أين، ولكني أتيت! ولقد أبصرت قدامي طريقا فمشيت)**

وهكذا انتهت حياته إلى "العبثية" لأنه جهل غاية وجوده، وهو يمثل في الحقيقة أزمة الجاهلية المعاصرة، التي تقود تلك الجاهلية إلى الجنون كلما أوغلت في الطريق.

إن مفهوم "الحضارة" و"عمارة الأرض" و"الحياة" في الإسلام يختلف اختلافا بيّنا عن المفهوم الغربي، وإن التقى معه التقاء عارضاً في ضرورة السعي إلى عمارة الأرض.

الحضارة في المفهوم الإسلامي؛ "هي النشاط الذي يقوم به الإنسان في شتى مجالات حياته ليحقق غاية وجوده".[27]

وليس هذا فقط بل إن الحضارة في الإسلام ليست في تطاول البنيان واتساع الشوارع وانتشار وسائل الاتصال المتطورة ونحو ذلك، بل إلى جانب ذلك لا بد من مجموعة القيم الثابتة كالإيمان والصدق والعدل والوفاء بالعهود والتعاون واحترام كرامة بني آدم، وهي التي تجعل من تلك المنجزات أداة للخير والصلاح، وليس أدوات شر وفساد وتدمير كما هو الحال في الحضارة الغربية المعاصرة .[28]

---

[27] – محمد قطب ، مقال "الحضارة والإسلام" ، نشر بتاريخ 2011/04/19 (الصفحة الشخصية على الفايسبوك)

[28] – محمد بن شاكر الشريف، مقال "الإسلام والحضارة"، موقع صيد الفوائد www.saaid.net ، د.ت.

وما دام دين الإسلام هو الدين الذي رضيه الله لعباده، فهذا يعني أن الخير فيه، وسعادة الإنسان مرتبطة به، لأنه سبحانه لا يرضى لعباده إلا ما فيه خيرهم وصلاحهم.

ومن ثم ينبغي أن نعلم بادئ ذي بدء غاية الوجود البشري لنحدد بعد ذلك كنه "الحضارة" التي تناسب تلك الغاية وتحققها.

والإسلام يحدد تحديداً واضحاً غاية الوجود البشري، فيضع أمام الإنسان كل شيء في مكانه الصحيح: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[29]،وقوله: (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً)[30]، وقوله:(هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)[31]، وقوله:(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)[32]، وقوله:(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)[33]، وقوله:(وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ)[34]، وقوله:(وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)[35]

ونفهم من مجموع هذه الآيات وأمثالها؛ أن الإنسان خلق ليعبد الله وأنه خلق ليكون خليفة في الأرض، وأنه خلق للابتلاء، وأنه خلق لقدر من المتاع يناله في الحياة الدنيا، وأنه خلق ليعمر الأرض بالسعي في مناكبها والأكل من رزق الله، وبالسعي إلى تسخير طاقات السموات والأرض ...

ولا تعارض بين هذه الأهداف جميعا، فكلها في النهاية تلتقي في مفهوم العبادة في الإسلام .

---

[29] – سورة الذاريات 56

[30] سورة الإنسان ،الآية 02

[31] سورة هود ،الآية 61

[32] سورة البقرة ،الآية 30

[33] سورة الملك ،الآية 15

[34] سورة الجاثية ،الآية 13

[35] سورة البقرة ،الآية36

لقد خلق الله الإنسان ليكون هو المهيمن المسيطر المنشئ الباني المعمر في الأرض، وعلم الله أن هذه المهمة تستلزم أن تكون في كيان الإنسان مجموعة من الدوافع القوية تدفعه للقيام بهذا النشاط، حتى لا تقعد به العقبات عن القيام بمهمته؛ لا البحار ولا الأنهار ولا الجبال ولا البرد ولا الحر ولا الأمراض... ولكن الله يعلم كذلك أن هذه الدوافع – أو سَمِّها الشهوات – مع لزومها له، لا تصلح أن يستجيب لها الإنسان إلى آخر المدى لأنها عندئذ تدمره بدلا من أن تعينه على أداء مهمته، فرسم للاستمتاع بها حدوداً معينة وقال: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا}[36]، و {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا}[37] ، وجعل موضع الابتلاء هو هذا: هل يستجيب الإنسان للأمر الرباني، فيلتزم في تناوله للمتاع بالحدود التي حددها الله؟ أم يتجاوز الحدود رغبة منه في مزيد من المتاع؟ وجعل ذلك كله هو "العبادة" التي خلقه من أجلها على سبيل الحصر، المعبر عنه في الآية الكريمة بالنفي والاستثناء: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[38]، وهما أقوى أدوات الحصر في اللغة العربية، ثم قدر سبحانه أنه من استجاب لهذه العبادة – بمعناها الواسع الشامل – فإن له الجنة خالدا فيها، ومن اعرض وعصى واتبع هواه فإن له جهنم خالدا فيها.

تلك هي قصة الإنسان من مبدئه إلى منتهاه... وهي التي تحدد له كل شيء في حياته منذ يبلغ سن التكليف إلى أن يلقى الله.

وهي التي تحدد له كذلك مفهوم "الحضارة" التي ينبغي أن يسعى إلى إقامتها. إنها ليست مقصورة على العمارة المادية للأرض – وإن كانت تشملها – إنما هي على وجه التحديد؛ عمارة الأرض بمقتضى المنهج الرباني، وعندئذ فقط تصبح محققة لغاية الوجود البشري، لأنها عندئذ تدخل في مفهوم العبادة الواسع الذي تشمله الآية الكريمة: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ ﴾ [39]

---

[36] سورة البقرة ،الآية 187

[37] سورة البقرة ،الآية 229

[38] سورة الذاريات ،الآية 56

[39] سورة الأنعام ،الآية 162

والمنهج الرباني هو هذا الدين! {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ}[40]، {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.[41]

ومن ثم فالدين هو الحضارة... والحضارة هي الإسلام!

وهذا هو الذي فهمه المسلمون وهم يقيمون أروع حضارة في تاريخ البشرية... الحضارة التي حررت "الإنسان" من العبودية لغير الله، من الجهل والخرافة، من الأنانية والتسلط، من العبودية للهوى والشهوات، من الظلم في جميع أشكاله؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية... ظلم النفس وظلم الآخرين، والتي حررت المرأة وحررت العبيد، ورفعت الناس إلى المستوى اللائق بالإنسان.

وهي فوق ذلك التي حوت العلم النافع، وظلت تعلمه للبشرية عدة قرون، سواء في مجال العلوم الشرعية أو العلوم الدنيوية التي برعت فيها الأمة الإسلامية يوم كانت تتمسك بدين الله.

المعيار إذن هو الدين! هو الإسلام! لأنه هو الذي يحدد غاية الوجود البشري، ويحدد من ثم شكل النشاط الذي يحقق تلك الغاية على أحسن وجه... وتلك هي الحضارة الحقة اللائقة بالإنسان...

ولهذا يقول أنور الجندي : فالحضارة الإسلامية "انفردَتْ وحدها بانتمائها إلى الحياة دون سابق عهد أو انتظار، وقد جمعت من فجر نشأتها كل المقومات الأساسية كحضارة مكتملة شاملة "[42]

و نقول إن واقع المسلمين اليوم، السيئ غاية السوء، هو الذي لوى أعناق هؤلاء عن المفهوم الصحيح للحضارة، فاتخذوا بدلا منه معيار أوربا، الذي يصور الدين معوقاً عن الحضارة، وينادي بنبذ الدين لكي تتقدم الحياة .

وواقع المسلمين اليوم سيئ لا بسبب تمسكهم بالدين، بل بسبب بعدهم عن الدين، ولهذا فهم غير متحضرين، ويوم كانوا يعرفون دينهم المعرفة الحقة، ويتمسكون به على بصيرة كانوا هم الأمة المتحضرة في الأرض، وسبيلهم إلى الحضارة اليوم أن

---

[40]- سورة آل عمران ،الآية 19

[41]- سورة آل عمران ،الآية 85

[42]- أنور الجندي، مقدمات العلوم والمناهج ، د ط، دار الأنصار، 1409هـ ، ج 4، ص755.

يعودوا إلى دينهم، فيجدوا فيه كل مقومات الحضارة، وأولها معرفة الله وعبادته، واتباع ما أنزل الله.

إن التخلف العلمي والمادي والحربي والسياسي والاقتصادي والأخلاقي، الذي يشكل في مجموعه "التخلف الحضاري" عن مسايرة الحياة ،ليس هو الداء الأصيل في هذه الأمة، كما يتصور الذين يفهمون أن نقل حضارة الغرب إلى الشرق هو الذي سيخلص الأمة من تخلفها، وينشئها نشأة جديدة !

إن هذا التخلف بكل فروعه وأشكاله إنما هو نتيجة لتخلف العقيدة في نفوس المسلمين. لأن هذه العقيدة هي التي منحت المسلمين التقدم العلمي والمادي والحربي والسياسي والاقتصادي و الأخلاقي يوم كانوا مؤمنين حقا بهذا الدين.ولهذا يقول أنور الجندي : ومردُّ هذا التأخُّر بعد التقدم، والضعف بعد القوة، إلى "الحكم بغير ما أنزل الله تعالى، وكثرة الخلافات، وإعلاء القوميات ، وانتقال السلطة من العرب إلى الفرس والترك والمماليك، وإهمال العلوم التجريبية وسواها"...[43]

ودور المسلمين في حضارة الغرب لا يخفى على أحد ، ويقول محمد إقبال في كتابه: "تجديد التفكير الديني في الإسلام:" لقد كانت أوربا بطيئة نوعًا ما في إدراك الأصل الإسلامي لمنهجها العلمي، وليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الأوربي إلا ويمكن إرجاعُ أصلِها إلى مؤثِّرات الثقافة الإسلامية"[44]

فالذين يتخذون واقع المسلمين السيئ ذريعة لتنحية الشريعة الإسلامية، هم فوق هزيمتهم الروحية والفكرية أمام الغرب، جاهلون بحقائق التاريخ، بالإضافة إلى جهلهم بالسنن الربانية التي تحكم حياة البشر على الأرض.

والإسلام هو الحل لكل المشكلات التي يتخبط فيها العالم اليوم ،وفي هذا يقول الأستاذ الدكتور أحمد عويس: الإسلام لن يقدم للحضارة الحديثة بعض الأدوية المُسكنة، أو بعض عمليات التجميل والتحسين، بل سيقدم في الحقيقة أُسسًا جديدة لبناء عالم جديد، بعد أن أوشك هذا العالم على الانهيار بكل جوانبه، فالموازين

---

[43] أنور الجندي ، المرجع السابق ، ص 757.

[44] –محمد إقبال– ترجمة/ محمد يوسف عدس، تجديد الفكر الديني في الإسلام، د ط، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، 2001م.

الثابتة للوجود الإنساني قد اختلَّت وأصبحت القوة بديلاً للحق، وعلى الحق أن يقبل منطق القوة – سواء أرضِي، أم أبى – وتلك كارثة إنسانية، وأصبح للشذوذ الإنساني قواعدُ مقننة[45].

[45] – عبد الحليم عويس، الحضارة الإسلامية ظلت الحضارة الأولى عالميا لأكثر من عشرة قرون، 2008/12/08، موقع الألوكة www.alukah.net

المبحث الثاني : الدين عند علماء الإسلام

- المطلب الأول: تعريف الدين عند علماء الإسلام.
- المطلب الثاني:حقيقة الدين عند علماء الإسلام.
- المطلب الثالث: الدين في حياة المسلمين.

المبحث الثالث :الدين عند علماء الغرب

لا يعرف سوى القليل عن الدين في عصور ما قبل التاريخ من العصر الحجري الحديث في العالم.ففي أوربا مثلا ظهرت عدة أديان منها الدين اليوناني القديم، والدين الروماني القديم، الوثنية الفنلندية، ووثنية سلتيك الاسكتلندي، والوثنية الجرمانية، وما إلى ذلك.

و يصعب في هذه العجالة التمييز بين المتدين منهم من النابذ للدين وراء ظهره ، فهذا يتطلب النظر في تراجمهم ، وقد تكون هذه التراجم بلغات متعددة ،

ولذا فإننا اقتصرنا على البحث عن الدين عند علماء وفلاسفة النصارى ، لأنهم أولا أكثر أهل الغرب ، وثانيا لأنهم أقرب الناس لحفظ دينهم مقارنة بغيرهم من الغربيين.

المطلب الأول: تعريف الدين عند علماء وفلاسفة الغرب

أصل الكلمة:

أصل كلمة الدين من دان، وهو اسم عبري معناه قاضٍ، وهو علم كان اسمَ خامس أبناء يعقوب، ولدته له "بِلْهَة" [1]

كما ورد في الإنجيل دان يدين، دين ودينونة: تطلق على حكم الله على الناس بحسب أعمالهم[2] وفي المسيحية قد اختص يسوع المسيح بصفة الدينونة ، فهو (الديان) الذي يحاسب جميع البشر عن أعمالهم في الجسد خيرا كانت أم شرا، وهذه الدينونة عامة وشاملة، وحكم هذه الدينونة نهائي، ولا يقبل النقض والاستئناف. وطبقا لهذا الحكم يدخل الأبرار إلى أمجاد ملكوت المسيح ومسراتها، ويحشر الأشرار إلى الظلمة الخارجية واليأس الأبدي[3]

معاني كلمة الدين عند الغرب :

---

[1] – سفر التكوين (6/30).(فقالت رحيل: هوذا جاريتي بِلهة، ادخل عليها فتلد على ركبتَيّ ،وأُرزَقُ أنا أيضا منها بنين. فأعطتهُ بِلهةَ جاريتَها زوجةً ،فدخل عليها يعقوب، فحبِلَتْ بِلهة وولدت ليعقوب ابنا، فقالت رحيل: قد قضى ليَ الله وسمع أيضا لصوتي وأعطاني ابنا" لذلك دعت اسمه "دانًا" صفحة 202

[2] – سفر التكوين ، (6/30).

[3] – بطرس عبد الملك وآخرون.....، قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، القاهرة، 1995م، ص 382.

*وترد كلمة religion بمعنى نشاطات إنسانية يهتم بها ويمارسها جميع البشر وفي كل البقاع.

**وفي اللاتينية ترد هذه الكلمة مجزأة كما يلي rel L igo وقد اختلف العلماء عند إرجاع هذه الكلمة إلى جذورها:

1-اقترح الباحث الروماني "سيسرو" أن الجذر leg يعني المراقبة أو الملاحظة وخاصة مراقبة الأجرام السماوية أو الإلهامات السماوية الدينية.

2-أما "سيرفيوس" فله رأي مخالف ؛ فالكلمة جاءت من جذر آخر هو lig وتعني الرابطة أو العلاقة المشتركة بين الإنساني والإلهي.

3-القديس أوغسطين الكبير :إذ رأى أن كلمة دين religion تتضمن المعنيين السابقين (الملاحظة والرابطة).

4- ويرى بوكيت أنه إذا تفحصنا الكلمة اليونانية التي تعني أيضا الدين فإن ترجمتها الحرفية هي الاستلهام والتكهُّن، عن طريق ممارسة الشعائر والمراقبة الدقيقة وهذه لا تعبر بصدق عن ما تحدث به المسيح بأن ملكوت السماوات لا يأتي عن طريق التكهن، ولا عن طريق الطقوس الكلاسيكية إن ملكوت السماوات يتحقق بتحرر الإنسان من الداخل من القلب من الشعور وليس بالمظاهر الخارجية 1

ويلاحظ على كثير من التعريفات قَصرُها الدين على الدين السماوي فقط، مع أن الصحيح أن كل ما يتخذه الناس ويتعبدون له يصح أن يسمى ديناً، سواء كان صحيحاً، أو باطلاً، بدليل قوله عز وجل: "وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"[2]. وقال عز وجلَّ: "لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ"[3]، فسمَّى الله ما عليه مشركو العرب من الوثنية ديناً.

1 بوكيت أميريكين- ترجمة/ رنا سامي الخش، مقارنة الأديان، د ط، دار الرضوان، حلب، د ت، ص 7-8.

[2] - سورة آل عمران، الآية 85.

[3] - سورة الكافرون، الآية06.

وهناك من يربطه بالجانب الأخلاقي فقط كما سيأتي في تعريف "كانت" وهناك من يربطه و يخصصه بناحية التفكر والتأمل فقط ، كقول (رودلف إيوكن): (الدين هو التجربة الصوفية التي يجاوز الإنسان فيها متناقضات الحياة).

تعريف الدين عند الفلاسفة الغربيين:

هناك تعريفات أتى بها الفلاسفة الغربيون، وهي مع وفرتها أكثر من أن تحصى، ومع اختلافها وتباينها فإنها في دراستها للأديان كانت تتخذ من المسيحية نموذجا للحديث، سواء ما جاءت في صورة مدح للدين أو انتقاص من شأنه؛ لذلك لا تعدو أن تكون ضمن المعنى المسيحي للدين ، فلا يجد (ماكسيم رودنسون) Maxime Rodinson حرجا من الاعتراف بذلك بقوله :أن الغربيين ميالون بطبعهم إلى الحكم على جميع الأديان بحسب النموذج الذي اعتادوا على استعماله، وهو النموذج المسيحي. وسنعرض بعضا من هذه التعريفات:

1 -يقول الفرنسي جيبو: إن الدين لا علاقة له بشؤون المعاش.

2 -ويقول فولتيرو روسو: إن الدين من صنع الدهاة الماكرين ، من الكهنة والقساوسة لعلاج أمراض المجتمع بكل حيلة[1]

3 -يعرف الباحث الغربي(كانت)الدين، بأنه :الاعتراف بواجباتنا كأوامر إلهية.[2] وهذا التعريف لا يتجاوز الناحية الأخلاقية.

4 -ويعرف سبنسر الدين بأنه الإحساس الذي نشعر به حينما نغوص في بحر الأسرار. [3]

5 -وقريبا من تعريف سبنسر تعريف ريفلي وهو بأن الدين تحقيق الحياة الإنسانية بواسطة الإحساس بأن رابطا يصل الروح الإنسانية بالنفس الخفية التي تعترف الأولى بما لها من سلطان على العالم وعليها ، والتي يجب أن تكون شاعرة بالاتصال بها دائما. [4]

---

[1]- مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط3، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1435هـ - 2014م، ج2، ص1058.

[2]- محمد كمال جعفر ، الإنسان والأديان، ط 1، دار الثقافة، قطر، 1406هـ - 1985م، ص 16.

[3]- علي سامي النشار، نشأة الدين (النظريات التطورية والمؤلهة)، د ط، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، 1368هـ - 1949م ص20.

[4]- المرجع نفسه ، ص 22-23.

6 -وكثيرا من المعاجم الغربية تعرف الدين بأنه:

المبادئ التي يبني عليه الفرد رأيه أو تصرفه فلسفيا أو سياسيا. [1]

7 -ويعرف ماكس ميلر الدين بأنه:

محاولة تصور مالا يمكن تصوره ، والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه. [2]

وهذا راجع لدينه الذي يحارب العقل ويلغيه ويزرع في نفوس معتنقيه الحيرة وهي النصرانية المحرفة.

8 -ويعرف الدين روبرت سبنسر: بأنه الإيمان بقوة لا يمكن تصور نهايتها الزمانية ولا المكانية. [3]

فهذا غاية ما فهمه روبرت سبنسر من الدين.

9 -بينما سالد مون رينا يعرف الدين بأنه:

مجموعة من التورعات التي تقف حاجزاً أمام الحرية المطلقة لتصرفاتنا.[4]

10- ويعرف جون ستيوان مل الدين بأنه: جوهر الاتجاه القوي المتحمس للعواطف والرغبات نحو هدف مثالي. [5]

11)- ويعرف وليم جمس الدين بأنه:

الطريقة التي تظهر بها ردود أفعال الإنسان تجاه الحياة حينما تكون ردود الأفعال هذه منبعثة من سمو نفس متأثر بسحر قوة أعظم من الإنسان نفسه. [6]

12- هوفدنج يعرف الدين بأنه:

الإيمان ببقاء القيم أو بالحفاظ عليها. [7]

---

[1] – محمد عزيز الحبابي، المعين في مصطلحات الفلسفة والعلوم الإنسانية، د ط، دار الكتاب، 1977م، ج1، ص604.

[2]– عبدالله دراز، المرجع السابق، ص 64.

[3] – المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] عبد الله دراز ،المرجع السابق ، ص 66.

[5] محمد كمال جعفر، المرجع السابق، ص 16.

[6] المرجع نفسه ص 17.

[7] المرجع نفسه ص 18.

13- ادوار كونز يعرف الدين بأنه مجموعة من المطامع الروحية التي ترفض الانصياع والخضوع للعالم الحسي وتزيل البواعث والضغوط التي تشدنا إليه شداً. [1]
وهذه تشبه وحدة الشهود التي يزعمها الصوفية.

14- شيلر ماخر يقول: الدين هو أن نطلب وأن تجد اللانهائي القديم في كل ما يحيا ويتحرك ، وفي كل نمو وكينونة ، وفي كل عمل ومعاناة ، وأن تملك وتعرف الحياة نفسها عن طريق إحساسك المباشر بهذا الموجود. [2]

يبدو من التعريفات المسيحية سواء كانت من رجال دين أو فلاسفة أنها أفرغت من مضامين الدين الأساسية، وحلت محلها مفاهيم تمثل نظرة إيديولوجية قاصرة، ولم يفلح الفلاسفة في وضع تعريف جامع للدين يمكن من خلاله تجاوز النموذج المسيحي.
ونحن نقر بالقصور والعجز الذي أصاب الفكر الغربي في وضع تعريف للدين شامل، ومن ثم فهم الظاهرة الدينية، وهذا يعود إلى انخراط الباحثين الغربيين في أحد تيارين:
- إما تيار الاستخفاف بالأديان واتهامها في كل ما جاءت به، وفاء بما يزعم من احترام العقل وتقديس حريته الفكرية.وهو ما نهجه عالم الآثار دوركايم و غيره الذين أرادوا أن يحذفوا فكرة الإله من تعريفات الدين بل ذهبوا إلى وجوب إيعاد أي فكرة ألوهية من التعريف الجامع للأديان زعما منهم أن الأديان تقوم على أساس أخلاقي أو تنظيمي من طرف زعماء القبائل أو ذوي المصالح.
- أو تيار الانتصار الأعمى والدفاع عن الديانة المسيحية مع اعتبارها نمطا نموذجيا في دراسة الأديان، وهذا ينطبق بصفة خاصة على تعريفات الدين عند كل من ماكس ميلر وهيجل حتى أضحى هذا النمط الفكري شبيها جدًّا بموقف الباحثين اللاهوتيين المسيحيين "[3].

---

[1]- محمد كمال جعفر، المرجع السابق، ص 19.

[2]- المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[3] - عبد القادر بخوش، مقال بعنوان"مفهوم الدين بين الفكر الإسلامي والمسيحي" موقع خيمة الرابط:
akhbar.khayma.com

سبب اختلاف علماء الغرب في تعريف الدين:

لقد اختلفت تعريفات علماء غير المسلمين للدين (Religion) ، تبعًا لاختلاف تخصصاتهم ، والجانب الذي نظروا من خلاله إلى الدين.

ونحن في بحثنا هذا عندما أتينا إلى تعريفاتهم للدين قد قسمناها إلى فرعين اثنين، وهذا على أحد الاعتبارات فقط.

ولو استقصينا كل الاعتبارات لوجدنا أنها كثيرة جدا ، يضيق البحث لسردها جميعا، ولكن حاولنا في هذا المطلب أن نأتي على أهمها بالعرض والتحليل والمناقشة.

فلو نظرنا إلى تخصصات من ذكرنا تعريفاتهم للدين لوجدناها مختلفة متباينة ،وكل تخصص يقود صاحبه إلى تعريف للدين بحسب أصول ونهج ذلك التخصص.

فالفلاسفة مثلا يغلب على تعريفاتهم جانب المتافيزيقا والروحانيات والوجدانيات والنظر فيما وراء الطبيعة ، وعلماء الاجتماع يغلب على تعريفاتهم النظر في حالة المتدين وتأثيرها على حياته الاجتماعية ، و من تخصص في علوم المادة والطبيعة يغلب على تعريفاتهم علاقة الدين بالعلم ومافيه من إعجاز ...

المطلب الثاني: نظريات الدين عند علماء الغرب

الدين ظاهره ترتبط دائما بالثقافات والحضارات المختلفة عبر التاريخ ،ولا يمكن أن نجد حضارة لم يلعب الدين بها دورا مهما ،إلا أن فعالية وتأثير الدين تبقى بنسب متفاوتة ، وكما أن هناك أديان فهناك أيضا العديد من نظريات نشوء الأديان وسنعرض بشكل موجز بعضا من أهم هذه النظريات والاتجاهات وبعض الشخصيات الغربية التي اشتهرت آراؤها ونظرياتها.

1)- الاتجاه الروحي: ويسمى الاتجاه الحيوي الذي يندرج ضمن المذهب التطوري الذي ينقسم كما يقول النشار إلى قسمين مختلفين: الأول القائل بفرضية الدين ،والثاني :القائلون بجمعية الدين .[1]

[1]- .محمد بوالروايح ، المرجع السابق ، ص124.

وقد تطور هذا الاتجاه فذهب أصحابه إلي أن الديانات قامت في أساسها علي عبادة الأرواح فقد اهتدي الإنسان البدائي منذ القدم إلي فكرة الروح من تلك الحياة المزدوجة التي تجمع بين النوم واليقظة. فاعتقد أنه مكون من كائنين هما: الجسد والروح ونسب إلى الأخيرة منهما كل ما يصيبه من نجاح أو فشل وبذلك أصبح لزاما عليه أن يرضيها ويتقرب إليها وينزلها منزلة التقديس وعن هذه الأفكار انبثقت عبادة الأرواح.

ويعتبر العالمان "تايلور" و "فريزر" أقدم من بحث في ظاهره نشوء الأديان، ويعرفان الدين على أنه اعتقاد مركزي بوجود الروح منفصلة عن المادة ، ولذا فهو عبارة عن محاولة تنظيم وقوننة هذا الاعتقاد[1].

وسبب وجود الأديان هو محاولة الإنسان فهم ما حوله ، وأن يحاول وضع تلك التصورات بطريقة منطقية تساعده على فهم أسباب حدوث الأشياء حوله.

إن هذا الفهم للدين لا يعطي تفسيرا كاملا لظاهرة الدين ، أو أسباب نشوء الدين ولكنها تشرح بعض الأبعاد الاجتماعية للأديان

يقول الدكتور أحمد أبو زيد: ولقد استخدم «تايلور» اصطلاح «الأنيمزم» أي الاستحياء أو حيوية الطبيعة وحاول أن يفسر به الأصل في الاعتقاد بالأرباب.

فكما يقول د.أحمد أبو زيد [2] "الرجل البدائي في نظره يعتقد في تقمص الأرواح كل قوى الطبيعة ومظاهر الكون المختلفة إلى حد أنه يتصور هذه الظواهر والقوى المختلفة كما لو كانت كائنات مشخصة لها ذاتيتها وكيانها الفردي ، فكل ما في الكون من شموس وأقمار وأنهار ورياح ومطر ووديان وزلازل وبراكين وما إليها تعتبر عنده كائنات حية كالإنسان تماما لأن الأرواح والنفوس تملأ في نظره كل شيء أو «تسكن» في كل شيء بما في ذلك الأشياء التي نعتبرها نحن أجساما جامدة ، ومن هنا فإن هذه النفوس والأرواح تمنح خصائصها ومقوماتها الذاتية لتلك الأشياء المادية [3].

---

[1]– محمد عبد الله دراز، المرجع السابق، ص125.

[2]– أحمد أبوزيد، "نظرة البدائيين إلي الكون" ، مجلة عالم الفكر الكويتية، الكويت: د ن، ع3، أكتوبر – نوفمبر – ديسمبر197م، ص54.

[3]– نهرو طنطاوي، النظريات المختلفة التي فسرت نشأة الدين، www.masress.com ، نشر في 2010/10/24.

2)-الاتجاه الطبيعي:

(يري أصحابه أن الدين محاولة أولى من جانب العقل الإنساني لتفسير ظواهر الطبيعة وقد هداه إلي ذلك ما عليه الكون من تناسق وانتظام فنسب هذا التناسق والانتظام الكوني إلي قوة مستقلة عن البشر يخضع لها نظام العالم ويرجح "ماكس موللر" أن الإنسان قد تدين منذ أوائل عهده لأنه أحس بروعة المجهول، وجلال الأبد ليس له انتهاء)[1] وأنه مثل لهذه الروعة بأعظم ما يراه في الكون وهو الشمس التي تملأ الفضاء بالضياء فهي محور الأساطير والعقائد كما ثبت له من المقابلة بين اللغات واللهجات ويذهب "موللر" إلي أن الدين هو اللغة التي يعبر بها الإنسان عن هذا الإحساس الغامض الذي يأتيه عن طريق حواسه وقلبه والشعور الديني يعترف في بدايته بوجود عدة آلهة ولكن كلما توجه الشعور بالفرد لعبادة أحد الآلهة سرعان ما يصبح هذا الإله في نظره أقوي الآلهة جميعا فيتصف بصفات الآلهة الآخرين وإذا قيل لموللر إن «الأبد» أو اللانهائية معني لا توجد له كلمات في اللغات الهمجية ولا الحضارة الأولي قال إن الإحساس بالمعاني يسبق اختراع الكلمات.

وقد ثبت أن الإنسان الأول لم يضع في لغاته كلمات لبعض الألوان ويذهب بعض المفكرين إلي أن الإنسان الأول أحس بضعفه أمام ظواهر الطبيعة ولذلك كان لابد له من سند يبتدعه ابتداعا ليستشعر الطمأنينة بالتعديل عليه والتوجه إليه بالصلوات في شدته وبلواه لكن الواقع أن الضعف لا يعلل العقيدة الدينية كل التعليل لأنها تصدر من غير الضعفاء بين الناس وليس أوفر الناس نصيبا من الحاسة الدينية أوفرهم نصيبا من الضعف الإنساني ومهما يكن من الصلة بين ضعف الإنسان واعتقاده فهو لا يزداد اعتقادا كلما ضعف ولا يضعف علي حسب نصيبه من الاعتقاد ومازال ضعفاء النفوس ضعفاء العقيدة وذوو القوة في الخلق ذوي قوة في العقيدة.

كذلك فليس معدن الإيمان من معدن الضعف في الإنسان وليس الإنسان المعتقد هو الإنسان الواهي الهزيل ولا أمام الناس في الاعتقاد أمامهم في الوهن والهزال.

[1]- محمد بوالروايح ، المرجع السابق ، ص127.

ويرى محمد عبد الله دراز أن هذه النظرية قد تنجح قي تعليل الأساطير ولا تصلح تفسيرا لنشأة الدين.[1]

3)- الاتجاه الطوطمي: (وأصحابه هم القائلون بجمعية الدين الذين تمثلهم المدرسة الفرنسية الاجتماعية أواخر القرن العشرين ،وقد راعتهم فكرة العقل الجمعي ورأو فيها رمزا الدين أو بمعنى أدق ذهبوا إلى أن الدين رمز لها وعلم على وحدتها)[2]

وأبرز أصحاب هذا المذهب (دوركايم) الذي اعتبر الطوطمية أقدم ديانة على الإطلاق.

و الطوطم : كائن حي يكون على شكل حيوان أو نبات أو يشكل جزءاً من حيوان أو نبات، وهو كائن طبيعي أو ظاهرة طبيعية أو رمز لهذه الأشياء يمثل الصفات المميزة لجماعة بشرية أو جماعات بشرية تعيش في مجتمع معين. والطوطمية هي الحالة التي تستعمل فيها الرموز الوثنية في تصنيف الجماعات الاجتماعية الواحدة عن الأخرى. وأول من أدخل اصطلاح طوطم وطوطمية إلى اللغة الإنكليزية الرحالة جي. لونك في عام 1791 إذ استعمله بكثرة في كتابه (رحلات وأسفار مترجم هندي) واستعملت كلمة طوطمية في الدراسات الانثروبولوجية لأول مرة من قبل العالم الانثروبولوجي الاسكتلندي جي. مكلينن في عام 1870 لدى كتابته مقالاً بعنوان الطوطمية في موسوعة جيمبرز البريطانية.

وتتابع علماء الانثروبولوجيا في استعمال اصطلاح طوطمية خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، خصوصاً بعدما طرحوا مجموعة استفسارات أكاديمية تتعلق به وحاولوا الإجابة عليها. والسؤال الذي طرحه علماء الانثروبولوجيا عن موضوع الطوطمية هو: لماذا فكرت الجماعات الاجتماعية بالكائنات الطبيعية؟ وبعد طرح هذا السؤال حاول العديد من العلماء مثل فريزر، بلدوين، سبنسر، وريفرز الإجابة عليه، إلا أن إجاباتهم كانت تطغى عليها الصبغة التاريخية. لكن الطوطمية تظهر في مجتمعات تتميز بصفات معينة مثل وجود نظام الزواج الخارجي (Exogamy) بين الجماعات والقبائل الطوطمية، تحريم قتل أو أكل طوطم الجماعة أي الوثن الذي تعبده الجماعة وتتخذه رمزاً لها، استعمال الشعارات الطوطمية وهكذا. أن جميع هذه الصفات

[1]- محمد عبد الله دراز، المرجع السابق ، ص114.

[2]- محمد بوالروايح، المرجع السابق، ص127.

تميز المجتمعات الطوطمية وهذا ما يسبب صعوبة تعريف معنى الطوطمية. غير أن الطوطمية يمكن تعريفها بأنها مؤسسة مستقلة لها صفات جوهرية خاصة بها وكثرة هذه الصفات سببت مشاكل كثيرة في تحديد معناها الحقيقي.

حاول العالم "رادكلف براون" تغيير السؤال الذي أثاره العلماء عن ماهية الطوطمية بحيث أصبح يستفسر عن أهمية العلاقة العقلية بين الكائنات الطبيعية والجماعات الاجتماعية لتركيب المجتمع. وقد طرح هذا السؤال في المقالة التي كتبها رادكلف براون في كتابه الموسوم (تركيب ووظائف المجتمع البدائي) والتي كانت بعنوان النظرية الاجتماعية للطوطمية. وعند الإجابة على هذا السؤال استعان "رادكلف براون" بمجموعة قصص حيوانية كان لها مغزى اجتماعياً واضحاً طالما أن هناك شبهاً كبيراً بين العلاقات التي تقع بين الحيوانات والعلاقات الاجتماعية التي تقع بين أعضاء المجتمع البشري، لكن ليفي ستراوس يقول بأن الطوطمية بمعناها الكلاسيكي القديم هي وهم وخرافة تبعد كل البعد عن الحقيقة والواقع إذ أن المشكلة التي تواجه الطوطمية هي مشكلة تواجه تركيب الفكر البشري.

1 - **الاتجاه النفسي** : أصحاب هذا المذهب يستمدون من التجارب النفسية للإنسان دليلا على أنها توجه نظره إلى الحقيقة العليا ، فبملاحظة هذه التجارب وتفسير نتائجها يرون أن رغبة العلم تنتهي بالاعتراف بالجهل ، ورغبة الاستمتاع تنتهي بالتقزز...[1]

وفقا ل"سيغموند فرويد" فالدين عبارة عن مرض عصاب ، يصيب الأفراد كما يصيب الجماعات ، وهو نتيجة منطقيه للانفعالات النفسية والإحباط العاطفي ، والدين عبارة عن ناتج عرضي للاضطرابات السلوكية المؤدية الى الكآبة والسوداوية ويقول "فرويد" :أنه يمكن القضاء على وهم الحاجة الى الخيالات الدينية إذا استطعنا بواسطة التحليل والعلاج النفسي القضاء على الاضطرابات والتشوهات النفسية في الفرد والمجتمع.

إن هذه النظرية تسلط الضوء على الدوافع النفسية التي تقف وراء الحاجة إلى الدين والمعتقدات الدينية.

[1]- محمد عبد الله دراز، المرجع السابق، ص21.

5)-الاتجاه الاجتماعي : يرون الدين كأداة للتنظيم الاجتماعي وفي مقدمتهم "إيميل دوركهايم" الذي يميل إلى الاعتقاد بأن الدين عبارة عن منظومة من المعتقدات والممارسات التي تنسب إلى ما هو مقدس ،هذا المقدس والذي يوضع بشكل يبدو به وكأنه فوق المجتمع رغم أن هذا المقدس المزعوم بما يحمله من اوامر وعبادات ، ما هو إلا عمليه تعبير رمزيه عن حقائق وممارسات اجتماعيه قائمة ومعمول بها ، وبدون هذه الممارسات والحقائق الاجتماعية الموجودة والمعمول بها والراسخة في الذهنية الجمعية للمجتمعات تكون هذه الأديان بدون معنى .

وفي هذا يقول كارل ماركس :"الدين أفيون الشعوب"
فوفقا لماركس فأن الدين عبارة عن مؤسسه اجتماعية مبنية على أسس اجتماعية اقتصادية قائمه في مجتمع معين ، ويقول "ماركس" إن الدين ما هو إلا انعكاس بناء فوقي للعالم المعاش .ويقول: إن الهدف من الدين هو إبقاء الوضع الاجتماعي كما هو عليه ويسمح الدين للطبقات الحاكمة باسم هذا الدين من ان تعرقل اي محاوله لتغيير القوانين التي تضمن استمرار استغلال الشعوب والطبقات الكادحة وقمع أي محاوله تغيير.

6)-الاتجاه الأخلاقي : فالدين يأخذ القيم الأخلاقية السائدة في مجتمع ما ويعطيها صيغة القيم الخالدة المعزولة عن حركه المجتمعات والتي تؤدي بالضرورة إلى التغيير في القيم الاخلاقية لأي مجتمع ، مرتبطة بالتقدم العلمي والاقتصادي وما يفرضه من احتياجات أخلاقية تنسجم مع هذا التطور. [1]

وصاحب هذا المذهب هو الفيلسوف "كانط" ومن أدلته أن الإنسان –حتى الطفل الصغير– يجد في نفسه استحسانا لبعض الأفعال واستهجانا لبعضها، وهذا هو أقصر الطرق لشرح مذهبه كما يقول الدكتور دراز.[2]

إن علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا قد توصلوا إلي العديد من النظريات حول نشأة الدين في المجتمعات البدائية وقد جاءت نتائج تلك الدراسات والأبحاث متباينة ومختلفة فيما بينها ،

[1] – موقع كوليلك، مقال بعنوان: نظريات نشوء الدين، www.kulilk.com

[2] – محمد عبد الله دراز –المرجع السابق –ص 146.

وأن معظمها قد جانبت الصواب ، وفي ذلك يقول الدكتور عبدالباسط حسن: حلول كثير من المفكرين الاجتماعيين تفسير النشأة الأولى للدين ووضعت في ذلك نظريات متعددة ، غير أن أغلب ما قيل في هذا الصدد لا يقوم علي أساس وضعي ولا يعتمد علي استقراء الحقائق الدينية وتحليلها تحليلا علميا ، فضلا عن أن أغلب هذه النظريات تتخذ من المجتمعات البدائية المعاصرة مادة تعتمد عليها وهذه المجتمعات لا تمثل بالدقة المراحل الأولي للمجتمعات الإنسانية .

إن هذه الآراء والنظريَّات إلحاديَّة باعتراف عُلَماء الغرب أنفسهم والتي تقوم على القاعدة العامَّة التي تَسُود الحياة الغربيَّة وهي: فصْل الدِّين عن العِلم، وهذه القاعدة – كما أوضَحْنا– لا أساسَ لها في الإسلام؛ ومن ثَمَّ يكون أيُّ نقل أو تطبيق لهذه الآراء الغربيَّة على الإسلام إنما يُعبِّر عن جَهالةٍ تَفُوقُ الحدَّ في فهْم حقيقة هذا الدِّين، وتقديس أعمى لكلِّ ما يَصدُر من أعداء هذا الدِّين[1].

المطلب الثالث: الدين في حياة الغرب

يتزايد تأثير الدين في السياسة الغربية على نحو لا يقل عنه في الشرق، وتتلاشى معه الصورة التقليدية التي سادت عن الغرب بأنه علماني يفصل بين الدين والسياسة والحياة، ولا يتوقف المشهد عند صعود التدين والتعصب الديني وصعود العنصرية والكراهية المستندة إلى الدين، بل يتجاوز ذلك أيضا إلى التأثير في السياسة والانتخابات والسياسات العامة.

وتؤدي الكنيسة المسيحية أيضا دورا اجتماعيا ونضاليا، وتشارك المجتمعات مطالبها واحتياجاتها وتواجه معها السلطات والشركات الرأسمالية.

[1] – أحمد إبراهيم خضر، "الأساس الإلحادي للنظريات المعاصرة في علم الاجتماع"، www.alukah.net ، 2017/05/10.

الدين في حياة علماء الغرب

"**أي سيارة كان يسوع سيقود؟**" هذا السؤال يشكل شعارا لحملة إعلانية مناهضة للتلوث تنظمها الشبكة البيئية الإنجيلية ومقرها بنسلفانيا، ويقول قائد الحملة الكاهن جيم بول إن التلوث الذي تسببه السيارة كان له أثر مدمر على الناس، وعلى صانعي السيارات أن يصنعوا سيارات تعكس قيمنا الأخلاقية.

ولكن الكاهن "بات روبرتسون" من الإنجيليين الأميركان الذي يستخدم سيارة رياضية أدان هذه الحملة البيئية وقال: أظن أن ربط يسوع بحملة مناهضة للسيارات الرياضية يقارب التجديف وأعتبره نكتة.

والمثال يشير إلى نموذج من دور الكنيسة اليوم في حياة الغربيين العامة والسياسية وإلى أنها حاضرة بأهمية كبرى وتتزايد أهميتها، بل إن الولايات المتحدة زمن حكم بوش الأصولي اليميني بدت دولة دينية متطرفة لا تختلف في تطرفها الديني عن طالبان.

لقد تشكلت الدول الأوروبية الحديثة بعد سلسلة من التفاعلات والصراعات والنهضة العلمية والفنية، واتجهت الدول والسياسات بمحصلتها وتداعياتها وجهة علمانية تفصل بين الدين والسياسة لحماية الديمقراطية كما في الثورة الإنجليزية عام 1679، وفي فرنسا لحماية الجمهورية (1789) أو لحماية الحرية الدينية كما في الولايات المتحدة الأميركية (1776).

ولهذا فهم يروجون لفكرة و أكذوبة أن الغرب لم ينهض إلا بعد أن تحرر من سلطان الدين ! دفعا للمسلمين نحو هذه الفكرة ،إبعادا لهم عن دينهم (الإسلام) لعلمهم اليقيني أن العرب ما سادوا العالم فترة طويلة من الزمن إلا بتشبثهم بدينهم، فهم يخافون أشد الخوف من رجوع سيادة وهيمنة المسلمين، فانتهجوا كل السبل والطرق للحيلولة دون وقوع ذلك ،واتخذوا كل أساليب المكر والخديعة ليبتعد المسلمون عن دينهم ، ومن هذه الأساليب الترويج لهذه الفكرة الماكرة.

(فيردد الغربيون وأجهزتهم الإعلامية والثقافية بصورة مستمرة أن الغرب لم ينهض إلا بعد أن تخلص من سلطان الدين على العقول، وبعد أن حكّم العقل في كل أمور حياته، ومن ثم يتوجب على المسلمين أن يفعلوا الشيء نفسه حتى يتقدموا كما تقدم الغربيون وللأسف الشديد فقد تأثر الكثيرون من المنهزمين نفسيًا وثقافيًا من المسلمين بهذا الكلام، وأخذوا يرددونه وينشرونه وأولو العلم والنهى يعلمون تهافت هذه الشبهة وتلك المقولة، فهناك فرق حاسم بين الإسلام والكنيسة المسيحية في الغرب، سواء أكان ذلك من ناحية وجود سلطان كنسي روحي، أم من ناحية موقف الكنيسة من العقل والعلوم والمكتشفات، أم من ناحية موقفها من الحياة المادية والروحية للإنسان وما يمكن أن يقال عن الدين والكنيسة في الغرب لا ينطبق ولا ينسحب على الإسلام والتجربة الإسلامية التاريخية).[1]

ولكن لو تأملنا واستقصينا واقع الحياة في الغرب لوجدنا أن الكنيسة موجودة على نحو أكثر تعقيدا وشمولا مما سبق، فالإنسان كائن ديني، وربما يكون الإنسان الغربي المسيحي أكثر ارتباطا بالدين والمؤسسة الدينية من المسلم

فالصلاة والموت والاعتراف والزواج مرتبطة أساسا بالمؤسسة الدينية بلا فكاك منها، بخلاف الإسلام الذي يتيح للناس والأفراد ممارسة العبادة والطقوس والمراسم والحياة بلا حاجة لرجل دين أو مؤسسة دينية وإن كان وجودها ضرورة تنظيمية وإدارية وليس دينية كما في المسيحية.

ولقد تعود علماء الاجتماع الغربيون الحديث عن الانتصار الكاسح لحركة العلمنة من خلال التأكيد على تدني نسبة المتدينين ومرتادي الكنائس وتراجع الحضور الديني في مجال الحياة العامة، وغالبا ما يستند هؤلاء إلى معطيات الرصد الحسابي والجداول الإحصائية التي تثبت دعواهم في الكثير من الحالات ولكن كل ذلك لا يقدم صورة كاشفة عن دور الدين ومجال فعله وتأثيره سواء في الحياة الخاصة أو في الهيئة الاجتماعية والسياسية العامة. المتابعة الدقيقة تبين أن الدين في المجتمعات الغربية مازال يتمتع بحضور قوي ونشيط، ويشهد الدين والمؤسسات

[1] محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، ط 4، دار الرشيد – مؤسسة الإيمان، بيروت، 1418هـ، ص52.

الدينية في الغرب نوعا من الانتعاش والصعود قياسا لما كان عليه الأمر قبل عقد أو عقدين من الزمن.[1]

ودليل ذلك أن الرموز المسيحية مازالت تمارس حضورا قويا في تحديد الهوية العامة ومخازن الشعور الفردي والجماعي لدى الغربيين رغم القرون المتتالية من حركة العلمنة.الكنيسة لم تختف من المشهد الثقافي والاجتماعي الغربي على نحو ما تنبأت به نظريات العلمنة، فقد غدت الكنيسة جزءا هامًا وأساسيًا مما يسمى اليوم بالمجتمع المدني حيث تتولى الدفاع عن فئات المحرومين والمهمشين ، وتشد أزر المتساقطين من ضحايا الآلة الرأسمالية القاسية، والعلمانية الكالحة، وهي إلى جانب ذلك تلعب دورا بارزا في مجال التعليم وحتى الحياة السياسية الرسمية أما على صعيد التجربة العملية فيكفي أن يتأمل المرء في حالة الحماية والدعم اللذين توفرهما الدول الغربية للتعليم الديني الكنسي بما في ذلك تلك الدول الموصوفة بالعلمانية، وأن يتأمل في دور الكنائس والجماعات الدينية في الحياة السياسية في بلد مثل الولايات المتحدة الأميركية حيث تتحكم الكنائس بل الجماعات الأصولية المسيحية المهودة في مسار الأحزاب ومستقبل الانتخابات وفي صعود السياسيين وإسقاطهم، فضلا عن توجيه السياسات الدولية.[2]

وبعد الدراسات التي أجراها منظرو علم الاجتماع الديني الذين تفاعلوا ورصدوا التغيرات الجارية منذ بداية التسعينات ،والتي بينت حضورا قويا للدين

(فعلى صعيد الاعتقادات الدينية، فهناك ما يقارب الـ63% من الأمريكيين ليس لهم شك في الله، في حين 2.2% فقط لا يؤمنون بالله، وعلى مستوى المشاركة والانتماء للمنظمات الدينية، فهناك مشاركة عالية عند الأمريكيين بالمقارنة مع الدول الأخرى، فهناك 61% يصرحون بانتمائهم إلى جمعيات دينية، 29% يرتادون الكنيسة أسبوعياً، كما يقضي الأمريكيون جانبًا مهمًا من وقتهم وأموالهم في خدمة المنظمات الدينية.

[1] محمود صافي، المرجع السابق، ص54.

[2] – المرجع نفسه، ص55.

ولعل المظهر الجلي المميز للتدين الأمريكي هو التنوع والتعددية في أنماط الالتزام الديني وفق الجماعة الدينية، فالتعددية تعتبر مقومًا أساسيًا للدين في الولايات المتحدة، وتعود أسباب نشاط الاعتقاد الديني والسلوكيات الدينية إلى مجموعة من العوامل، أهمها هو وجود الحواضن العائلية والدينية)[1].

ويبدو التاريخ الأوروبي سلسلة من الحروب والصراعات والفوضى الناجمة عن الحروب والخلافات الدينية، عندما انشقت الكنيسة بين الكاثوليك والأرثوذكس، ثم بين الكاثوليك والبروتستانت، بالإضافة إلى الصراعات والتضحيات التي ارتبطت بسعي الإنسان الدائب للحرية والتقدم والفردانية.

وبقدر ما كانت التجربة قاسية ومليئة بالنماذج الموحشة والمظلمة فقد كانت أيضا مفعمة بالتقدم الإنساني، فالحريات والعلوم والحضارة القائمة اليوم هي من محصلات ونتائج هذا الكفاح والجدل مع الدين والكنيسة ودروهما وموقعهما في الحياة والسياسة.

ولم تؤد موجة العلمانية وفصل الدين عن الحياة والسياسة التي اجتاحت أوروبا في القرن التاسع عشر أو قبل ذلك بقليل إلى تغييب الكنيسة كما كان يبدو للوهلة الأولى في منتصف القرن العشرين حتى إن مجلة عريقة ومهمة (نيوزويك) وضعت على غلافها سؤالا مثيرا استفزازيا " هل حقا مات الله؟"

فقد ظهرت الكنيسة بسرعة وبوضوح محركا للحركات السياسية في الحكم والمعارضة والإصلاح في بولندا ودول الاتحاد السوفياتي وفي أميركا اللاتينية وفي الولايات المتحدة أيضا.

وتلخص رواية شفرة دافنشي لمؤلفها دان براون –والتي بيع منها عشرات الملايين من النسخ ثم حولت إلى فيلم سينمائي لقي إقبالا كبيرا– قصة تفاعل الدين مع السياسة والفلسفة والثقافة

[1] – حمزة ياسين ، هل تحررت المجتمعات الغربية من الدين؟، موقع التقرير altagreer.com ، نشر في : (الثلاثاء 28 يونيو 2016)

والحياة العامة في الغرب وفي حياة الأوروبيين وشؤونهم على مدى ألفي سنة، فقد ظلت الكنيسة حاضرة في الصراع والتقدم والنضال والسلطة والحياة في صيغ متعددة ومعقدة.

المسيحية والسياسة والنضال

كان البابا السابق "يوحنا بولص الثاني" رمزا للحملة المناهضة للشيوعية في بلده بولندا ودول أوروبا الشرقية بعامة، ويشكل اليوم الحزب الديمقراطي المسيحي القوة السياسية الأولى في ألمانيا.

وكان كذلك لفترات طويلة في تاريخ ألمانيا الحديث، وفي البلقان كانت الكنيسة الكاثوليكية الصربية تقود الصراع والمجتمعات في الحرب الأهلية التي دارت بعد وفاة الرئيس اليوغسلافي السابق تيتو.

وفي جزيرة تيمور التي استقلت مؤخرا عن إندونيسيا وكانت قبل ضمها لإندونيسيا مستعمرة برتغالية لمئات السنين، واعتنق في أثناء ذلك أغلبية سكانها المسيحية يتسلم رجال الدين مهمات سياسية وقيادية.

حتى إنه يبدو أن الكنيسة هي الحزب السياسي الحاكم والأكثر أهمية وفاعلية، أو هي المرجعية العليا التي تتنافس الأحزاب السياسية على كسب تأييدها وثقتها.

فلم تكن المسيحية الكاثوليكية في تيمور دينا فقط، ولكنها محرك الصراع التيموري الإندونيسي، وكان الفاتيكان على الدوام رافضا للحكم الإندونيسي للجزيرة ويدعم استقلالها مخالفا العالم الغربي الذي ظل صامتا إزاء هذا الوضع أكثر من ربع قرن.

وفي الولايات المتحدة ، (فعلى صعيد الحراكات الاجتماعية والسياسية، فقد نشطت بعد فترة السبعينيات، وكان لها تأثير في مختلف الجوانب السياسية والحقوقية، وتأتي أهمية الدور الذي تلعبه هذه الحركات في توفير منطلق عملي يحدد متطلبات الحركة، وخلق مشروعية اجتماعية

لدفع الحراك والنضال من أجل القضايا التي تهم المتدينين والفئات المحافظة، بالإضافة إلى منح صيغة مؤسسية للنشاط الديني في المجتمع والسياسة)[1].

وركزت الحملة الانتخابية للجمهوريين بشكل واضح علي الدين، كما عبر الجمهوريون بصراحة عن معتقداتهم الدينية طارحين بذلك الديانة موضوعا في الحملة الانتخابية الرئاسية رغم أنهم يجازفون بذلك بفقدان تعاطف بعض الناخبين.

وعندما سئل بوش الابن الذي ينتمي إلى الكنيسة الأنغليكانية[2] عن اسم الفيلسوف والمفكر الذي كان تأثيره عليه كبيرا، قال: إنه يسوع المسيح، وقال إنه بحث طوال حياته عن الخلاص، وأكد حرصه على "الاقتداء بيسوع" في حياته اليومية، وكانت الموضوعات الدينية والأخلاقية محورا للبرامج والحملات الانتخابية.

وكان مجيء يوحنا بولص الثاني على رأس الفاتيكان عام 1980 كما مر سابقا ، تحولا كبيرا في سياسة الكنيسة وبرامجها وتوسعة مشاركتها السياسية والاجتماعية، وشملت جولاته البابوية الطويلة أكثر من 120 بلداً، وفي عام 2000 زار عددا من الدول العربية للاحتفال بالألفية الثانية وليقتفي خطى القديس "بولص" في فلسطين ومصر والأردن.

وفي اليونان تظاهر أكثر من مائة ألف من أتباع الكنيسة الأرثوذكسية احتجاجا على قيام امرأة يونانية بإقامة مركز للديانة البوذية، وقد قضت محكمة سالونيك بسجنها لمدة شهرين.

ففي اليونان لا يوجد فصل بين الدولة والكنيسة الأرثوذكسية، ولذلك يشترط في اليونان الحصول على إذن مسبق من وزارة التربية والأديان قبل فتح أي مركز للعبادة، ولا يتم التصريح بذلك لغير الأرثوذكس إلا بعد استشارة الكنيسة الأرثوذكسية، التي لا توافق عادة على ذلك.

[1] حمزة ياسين، المرجع السابق، مقال نشر بتاريخ 28 يونيو 2016.

[2]– مصطلح ينطبق على عدد من الحركات ذات الصلة داخل البروتستانتية. فهي ملزمة معا مشترك التركيز على ما يعتقدون أن علاقة شخصية مع يسوع المسيح والالتزام لمتطلبات العهد الجديد.

وفي مقدونيا التي يشكل المسلمون حوالي 40% من سكانها تنشط مبادرات ومشروعات لتأكيد وتنشيط الطابع المسيحي، وأقيم صليب عملاق يصل ارتفاعه إلى مائتي متر على قمة جبل فودنو، وأعيدت تسمية مستشفى مدينة أوهريد (ذات الأكثرية الإسلامية) باسم "القديس أرازمو"، وقدم إلى البرلمان مشروع قانون بإصدار عملة جديدة تحمل الصليب، وقدم مشروع قانون آخر يعطي الكنيسة الأرثوذكسية وصفًا مميزًا في الدولة.

وفي صربيا التي يشكل المسلمون 25% من سكانها تقود الكنيسة الأرثوذكسية تقريبا الحياة السياسية والعمليات العنصرية ضد المسلمين والكروات الكاثوليك.

وكان للكنسية أيضا دور حاسم في تنحية ميلوسوفيتش الرئيس الصربي السابق وانتخاب فويسلاف كوستونيتشا في عام 2000، وذلك بسبب الخلاف الذي أنهى التحالف الذي كان قائما بين ميلوسوفيتش والكنيسة.

ويحاول كوستونيتشا رد الجميل إلى الكنيسة بسبب تأييدها له في فرض سياسات وتشريعات قد تحول صربيا من دولة علمانية إلى أرثوذكسية تخضع لإرادة وسيطرة الكنيسة، فيحرص الرئيس الصربي على زيارة الكنائس والمشاركة في الاحتفالات الدينية وأن يشارك قادة الكنيسة إلى جانب الوزراء والمسؤولين في المهمات والاحتفالات الرسمية.

وأعيدت إلى الكنيسة الأملاك التي صودرت منها في العهد الشيوعي بقيادة تيتو، وأعيد التعليم الديني المسيحي إلى المدارس والجيش والسجون، وتساعد الحكومة في بناء ستمئة كنيسة ومبنى ديني في أنحاء البلاد، إلى درجة أثارت حفيظة المسلمين في صربيا وفي البوسنة والهرسك، بل وأدت إلى انتقادات صربية أيضا، مثل الفيلسوف الصربي نيناد جاكوفيتسش الذي قال إن صربيا تشهد قومية دينية غير ديمقراطية.

وفي أميركا اللاتينية تقوم الكنيسة بدور نضالي في مواجهة الاستبداد وسوء توزيع الموارد والفرص، فالساندينيون الماركسيون في نيكاراغوا على سبيل المثال يستلهمون تعاليم المسيحية

ومبادئها في العدالة ومناصرة الفقراء والمستضعفين، ويعتبر القائد الساندينى أورتيغا أن المسيح عليه السلام يمثل القائد الاجتماعي المتواضع والمنحاز للفقراء.

إن تجربة الكنيسة في كل من بولندا والبرازيل تعطي مؤشرات على إمكانيات وتحولات في دور الكنيسة توثق أهمية الدور التاريخي للكنيسة باعتبارها مؤسسة دولة لتصبح مؤسسة مجتمع.

وفي البرازيل تبنت الكنيسة هوية جديدة بوصفها "كنيسة الشعب"، وكان لذلك دور كبير في التحول الديمقراطي، ولكن هذه الهوية وجدت نفسها برأي خوسيه كازانوفا مؤلف كتاب الأديان العامة في العالم الحديث في صراع مع الواقع التعددي للمجتمع المدني البنيوي ومع واقع البنى المهنية النخبوية للمجتمع السياسي.

وقد بدأ الخلاف بين الدولة والكنيسة في البرازيل في القرن التاسع عشر بعدما كانت الكنيسة مؤسسة تابعة للدولة في البرازيل ومن قبل للتاج الإسباني، ولكن جرت تسوية هذه الخلافات وأعيدت الكنيسة إلى التضامن مع السلطة.

ولكن الحركات الاجتماعية التي نشأت في البرازيل وبخاصة بعد سياسات إهمال الريف وتجاهل الفقراء شملت الكنيسة لتشارك في برامج الإصلاح الزراعي والانحياز لخيار الفقراء مما جعلها توصف بأنها "كنيسة الشعب" بل وتحول أساقفة الكنيسة إلى دعاة راديكاليين يهاجمون الأوضاع غير الإنسانية للفقراء والمزارعين، بل ويدعون علنا إلى الاشتراكية ومناهضة الرأسمالية.

وساهمت الكنيسة في تشكيل ونشأة الحركات النقابية الريفية، ومواجهة الحكم العسكري الذي جاء نتيجة انقلاب عام 1964 وبدأت مواجهة قوية بين الكنيسة والدولة موضوعها حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية.

وكان رد الكنيسة على سياسات الحكومة والاستثمارات الرأسمالية التي أدت إلى نشوء هجرة واسعة من الريف إلى المدن وقيام أحزمة البؤس حولها بمساعدة الهنود والريفيين على تنظيم

أنفسهم، وتقديم الدعم والحماية لهم في مواجهة الإقطاعيين والسلطات المحلية والمركزية والشركات الاستثمارية.

وأنشئت أيضا مؤسسات كنسية من الأساقفة لهذه الأغراض، مثل اللجنة الرعوية لشؤون العمال والسكان الأصليين (الهنود) ولجنة العدل والسلام لتنسيق النشاطات الإنسانية والاجتماعية والنقابية، والعمل السياسي والإعلامي في مواجهة التعذيب والفساد وانتهاكات حقوق الإنسان.

ومع بداية الثمانينات كان يعمل في البرازيل حوالي ثمانية آلاف جمعية كنسية كانت تعمل كتنظيمات شعبية بين الطبقات الفقيرة بين البرازيليين البالغ عددهم حوالي 150 مليونا يعاني نصفهم على الأقل من الفقر ويعيشون على الهامش، وتعتبر الكنيسة هناك صوتهم الأساسي في مواجهة حالة لا يجدون فيها تمثيلا لآرائهم واهتماماتهم، فالكنيسة كما توصف هناك "صوت من لا صوت له."[1]

وهنا نشير أنه لا يمكننا الكلام عن دور المسيحية في الحياة العامة للغرب (والعالم للكل) دون المرور عن حركة التنصير في العالم.

التنصير:

التنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة دف إحكام السيطرة على هذه الشعوب.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

·ريمون لول :أول نصراني تولَّى التبشير بعد فشل الحروب الصليبية في مهمتها إذ إنه قد تعلم اللغة العربية بكل مشقة وأخذ يجول في بلاد الشام مناقشًا علماء المسلمين.

·منذ القرن الخامس عشر وأثناء الاكتشافات البرتغالية دخل المبشرون الكاثوليك إلى إفريقيا، وبعد ذلك بكثير أخذت ترد الإرساليات التبشيرية البروتستانتية إنجليزية وألمانية وفرنسية.

[1] موقع الجزيرة، مقال "المرجعية المسيحية للحياة العامة، **www.aljazeera.net** ، نشر في 2006/11/26.

·بيتر هلينغ :احتك بمسلمي سواحل إفريقيا منذ وقت مبكر.

·البارون دوبيتز :حرك ضمائر النصارى منذ عام 1664 م إلى تأسيس كلية تكون قاعدة لتعليم التبشير المسيحي.

·المستر كاري :فاق أسلافه في مهنة التبشير، وقد ظهر إبّان القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر.

·كان للمبشر هنري مارتن ت 1812 م يد طولى في إرسال المبشرين إلى بلاد آسيا الغربية، وقد ترجم التوراة إلى الهندية والفارسية والأرمنية.

·في عام 1795 م تأسست جمعية لندن التبشيرية وتبعتها أخريات في اسكوتلانده ونيويورك.

·في سنة 1819 م اتفقت جمعية الكنيسة البروتستانتية مع النصارى في مصر وكونت هناك إرسالية عهد إليها نشر الإنجيل في إفريقيا.

·دافيد ليفنستون 1813 – 1873 م :رحالة بريطاني، اخترق أواسط إفريقيا، وقد كان مبشرًا قبل أن يكون مستكشفًا.

·في سنة 1849 م أخذت ترد إرساليات التبشير إلى بلاد الشام، وقد قامت بتقسيم المناطق بينها.

·وفي سنة 1855 م تأسست جمعية الشبان المسيحية من الإنجليز والأمريكان، وقد انحصرت مهمتها في إدخال ملكوت المسيح بين الشبان كما يزعمون.

·في سنة 1895 م تأسست جمعية اتحاد الطلبة المسيحيين في العالم، وهي تهتم بدراسة أحوال التلاميذ في كل البلاد مع العمل على بث روح المحبة بينهم (المحبة تعني التبشير بالنصرانية)

·صموئيل زويمر : Zweimer رئيس إرسالية التبشير العربية في البحرين ورئيس جمعيات التنصير في الشرق الأوسط، كان يتولى إدارة مجلة العالم الإسلامي الإنجليزية التي أنشأها سنة 1911م وما تزال تصدر إلى الآن من هارتيفورد .دخل البحرين عام 1890 م، ومنذ عام 1894 م قدمت له الكنيسة الإصلاحية الأمريكية دعمها الكامل .وأبرز مظاهر عمل البعثة التي أسسها زويمر كان في حقل التطبيب في منطقة الخليج وتبعًا لذلك فقد افتتحت مستوصفات لها في البحرين والكويت ومسقط وعمان .ويعد زويمر من أكبر أعمدة التنصير في العصر الحديث،

وقد أسس معهدًا باسمه في أمريكا لأبحاث تنصير المسلمين.

·كنيث كراج : K.Cragg خلف صموئيل زويمر على رئاسة مجلة العالم الإسلامي، وقام بالتدريس في الجامعة الأمريكية بالقاهرة لفترة من الوقت وهو رئيس قسم اللاهوت المسيحي في هارتيفورد بأمريكا، وهو معهد للمبشرين، ومن كتبه دعوة المئذنة صدر عام 1956 م.

·لويس ماسينيون : قام على رعاية التبشير والتنصير في مصر، وهو عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كما أنه مستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال إفريقيا.

·دانيال بلس :يقول" :إن كلية روبرت في اسطانبول) الجامعة الأمريكة حاليًا (كلية مسيحية غير مستترة في تعليمها ، لأن الذي أنشأها مبشر، ولاتزال إلى اليوم لا يتولى رئاستها إلا مبشر.

·الأب شانتو: ترأس الكلية اليسوعية في بيروت زمنًا طويلا أيام الانتداب الفرنسي.

·مستر نبروز : ترأس جامعة بيروت الأمريكية عام 1948 م يقول" :لقد أدى البرهان إلى أن التعليم أثمن وسيلة استغلها المبشرون الأمريكيون في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان."

·دون هك كري :كان أكبر شخصية في مؤتمر لوزان التبشيري عام1974 م، وهو بروتستانتي، عمل مبشرًا في الباكستان لمدة عشرين سنة، وهو أحد طلبة مدرسة فلر للتبشير العالمي .وبعد مؤتمر كولورادو التبشيري عام 1978 م أصبح مديرًا لمعهد صموئيل زيمر الذي يضم إلى جانبه دارًا للنشر ولإصدار الدراسات المختصة بقضايا تنصير المسلمين ومقرها في كاليفورنيا، وهو يقوم بإعداد دورات تدريبية لإعداد المبشرين وتأهيلهم.

يرى بابا الفاتيكان بعد سقوط الشيوعية أن من مصلحة الكنيسة ومصلحة رجال السياسة توجيه عموم الشعب المسيحي نحو خصم جديد يخيفه به وتجنده ضده، والإسلام هو الذي يمكن أن يقوم بهذا الدور في المقام الأول .ويقوم البابا بمغادرة مقره بمعدل أربع رحلات دولية لكسب الصراع مع الأيديولوجيات العالمية وعلى رأسها الإسلام .وتوجد بلايين الدولارات تحت تصرفه للإنفاق منها على إرسال المنصرين وإجراء البحوث وعقد المؤتمرات والتخطيط لتنصير أبناء العالم الثالث وتنظيم وتنفيذ ومتابعة النشاط التنصيري في كل أنحاء العالم وتقويم نتائجه أولا بأول.[1]

[1]– الموسوعة الميسرة، المرجع السابق، ص683.

المبحث الثالث: الدين عند علماء الغرب

- ❖المطلب الأول:تعريف الدين عند علماء وفلاسفة الغرب.
- ❖المطلب الثاني:نظريات نشأة الدين عند علماء الغرب.
- ❖المطلب الثالث:الدين في حياة الغرب المسيحي.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النبي المصطفى الرحمة المهداة ونبي الرحمات، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ملأ الأرض والسماوات، وعلى نسائه وزوجاته الطاهرات، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم تبدل فيه الأرض غير الأرض والسماوات، ربنا علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما، أما بعد هانحن نأتي على ختام هذا الإنجاز البسيط الذي نرجو أن يكون قد استوفى كل الشروط كباحثين أكاديميين في طور ليسانس، وقد خلصنا فيه إلى أهم النتائج، وهي كالآتي:

- الدين بمعناه العام، هو ناموس أبدي مطلق كامنة ندُورَه في كل نفس حية مدركة
- الدين في معناه اللغوي عند جميع اللغويين كله يدور حول معنى الانقياد والطاعة واللزوم.
- يمثل الدين مفتاح فهم كل الحضارات القديمة والحديثة مسلمة كانت أو غربية.
- حقيقة الدين عند علماء الإسلام هو التوحيد والإسلام انطلاقا من النص القرآني والحديث النبوي .
- يمثل الدين عنصرا مهما في حياة المسلمين ولا يمكن فصله عن السياسة.
- اختلاف مفهوم الدين عند علماء الغرب بسبب اختلاف تخصصاتهم ونظرتهم القاصرة للدين.
- نظريات نشأة الدين عند علماء الغرب كلها باطلة وضالة.
- يفصل الغربيون الدين عن الدولة في حياتهم العملية باعتبار أن الدين سبب انحطاط الحضارات وخاصة المسلمين.

وفي الأخير نسأل الله تعالى أن يجعل كل ما بحثنا فيه في ميزان حسناتنا، وأن يكون هذا البحث الأكاديمي المبسط هو مدخل لرؤيا مستقبلية مشرقة في باقي المستويات الماستر والدكتوراه. وأن يكون تمهيدا لدراسات لاحقة بهذا المعهد المبارك ، ولا يسعنا إلا أن نشكر الأساتذة الكرام الذين كانوا سببا في تواجد هذا التخصص بين جدران جامعتنا هاته، الذين لولاهم لما أتيحت لنا الفرصة للبحث في هذا الموضوع، بعد الله سبحانه وتعالى، نسأل الله لهم التوفيق والسداد يا رب العالمين، سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا – القرآن الكريم

ثانيا – السنة النبوية

ثالثا – المصادر والمراجع

1)– إبراهيم مصطفى وآخرون.....، المعجم الوسيط، د ط، دار الدعوة –تحقيق: مجمع اللغة العربية، د ت

2)– أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية –تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ط7، دار عالم الكتب، بيروت، 1419هـ – 1999م

3)– أنور الجندي، مقدمات العلوم والمناهج ، د ط، دار الأنصار، 1409هـ

4)– برهان الدين إبراهيم الباجوري، حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1422هـ – 2002م

5)– بطرس عبد الملك وآخرون.....، قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، القاهرة، 1995م

6)– بوكيت أميريكين– ترجمة: رنا سامي الخش، مقارنة الأديان، د ط، دار الرضوان، حلب، د ت

7)– جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط 3، دار صادر، بيروت، 1414هـ

8)– عباس محمود العقاد، الله (كتاب في نشأة العقيدة الإلهية)، د ط، دار المعارف، مصر، 1959م

9)– عبد الباري فرج الله، العقيدة الدينية نشأتها وتطورها، ط1، دار الآفاق العربية، 2006م

10)- عبد الله الخريجي، علم الاجتماع الديني، ط2، رامتان – جدة، 1990م

11)- علي بن محمد بن علي الجرجاني – تحقيق: إبراهيم الأبياري، التعريفات، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ.

12)- علي رمضان فاضل، موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة، ط1، مكتبة النافذة، المنشية، 2011م

13)- علي سامي النشار، نشأة الدين (النظريات التطورية والمؤلهة)، د ط، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، 1368هـ - 1949م

14)- علي عبد الواحد وافي، التوتمية، د.ط، دار المعارف، القاهرة، د..ت

فراس السواح، دين الإنسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني)، ط4، دار علاء الدين، سورية - دمشق، 2002م

15)- مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط3، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1435هـ - 2014م

16)- محمد إقبال- ترجمة: محمد يوسف عدس، تجديد الفكر الديني في الإسلام، د ط، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، 2001م

17)- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي – تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، القاموس المحيط، ط 8، مؤسسة الرسالة، 1426هـ - 2005م

18)- محمد بوالروايح ، مختصر تاريخ الأديان، د ط، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2010م.

19)- محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان، د ط، دار الثقافة العربية، 2002م.

20)- محمد عبد الله دراز، الدين(بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان)، د ط، دار القلم، الكويت.

21)- محمد عزيز الحبابي، المعين في مصطلحات الفلسفة والعلوم الإنسانية، د ط، دار الكتاب، 1977م.

22)- محمد علي التهانوي تحقيق: رفيق العجم – علي دحروج، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ط 1، مكتبة لبنان، 1996م.

23)- محمد كمال جعفر، الإنسان والأديان، ط 1، دار الثقافة، قطر، 1406هـ – 1985م.

24)- محمود الألوسي أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت.

25)- محمود أيوب الشناوي، الدين في الحضارات الشرقية القديمة وأثره على الديانات السرية والفلسفية لدى اليونان، ط 1، دار الحضارة للنشر والتوزيع، طنطا، 2002م.

26)- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، ط 4، دار الرشيد –مؤسسة الإيمان، بيروت، 1418هـ

26)- محمود محمد شاكر، أباطيل وأسمار، ط3، مكتبة الخانجي، 2005م.

27)- مصطفى حلمي، الإسلام والأديان، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 1426 هـ - 2005م.

28)- ناصر بن عبد الكريم العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط1، دار الصميعي للنشر والتوزيع، 1413هـ - 1992م.

29)- هنري لنك، العودة إلى الإيمان –ترجمة : ثروت عكاشة، د ط، دار المعارف، مصر، 1959م.

رابعا - المقالات والمواقع الإلكترونية:

1)- أحمد إبراهيم خضر، "الأساس الإلحادي للنظريات المعاصرة في علم الاجتماع"، www.alukah.net ، 2017/05/10.

2)- حمزة ياسين ، هل تحررت المجتمعات الغربية من الدين؟، موقع التقرير altagreer.com ، نشر في : (الثلاثاء 28 يونيو 2016).

3)- عبد الحليم عويس، الحضارة الإسلامية ظلت الحضارة الأولى عالميا لأكثر من عشرة قرون، 2008/12/08، موقع الألوكة www.alukah.net.

4)- عبد القادر بخوش، مقال بعنوان"مفهوم الدين بين الفكر الإسلامي والمسيحي" موقع خيمة الرابط: akhbar.khayma.com.

5)- محمد بن شاكر الشريف، مقال "الإسلام والحضارة"، موقع صيد الفوائد www.saaid.net، د.ت.

6)- محمد قطب ، مقال "الحضارة والإسلام" ، نشر بتاريخ 2011/04/19 (الصفحة الشخصية على الفايسبوك).

7)- موقع كوليلك، مقال بعنوان: نظريات نشوء الدين، www.kulilk.com.

8)- نهرو طنطاوي، النظريات المختلفة التي فسرت نشأة الدين، www.masress.com ، نشر في 2010/10/24.

9)- سفر التكوين ، (6/30).

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	البقرة	30	35
﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾	البقرة	31.32.33	06
﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾	البقرة	36	35
﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾	البقرة	170	11
﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا﴾	البقرة	187	36
﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا﴾	البقرة	229	36
إ﴿نَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾	آل عمران	19	37،31
﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾	آل عمران	83	32
﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	آل عمران	85	41،37،31
﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً﴾	آل عمران	103	11

﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾	آل عمران	169	10
﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾	النساء	165	11
﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	الأنعام	60	10
﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ﴾	الأنعام	162	36
﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾	الأعراف	29	33
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾	الأعراف	172	04
﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴾	التوبة	29	32
﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾	التوبة	33	32
وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾	يونس	22	33
﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾	هود	61	35

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾	الروم	30	04
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	الشورى	13	32
إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلى آثارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾	الزخرف	22	11
﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ﴾	الجاثية	13	35
﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾	ق	07.06	10
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾	الذاريات	56	36،35،31
﴿أَمْ لِلْإِنْسانِ ما تَمَنَّى فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولى﴾	النجم	24.25	11
هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾	الملك	15	35
﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً ﴾	الإنسان	02	35
﴿ونفسٍ وما سوَّاها فألْهَمَها فجورَها وتقواها﴾	الشمس	07.08	11
﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾	الكافرون	06	41

الفهارس

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
ملخص الدراسة	
مقدمة	
المبحث الأول : ماهية الدين	
المطلب الأول: الدلالتين اللغوية والمعرفية للدين	02
المطلب الثاني: نشأة الدين وضرورته للإنسان	07
المطلب الثالث: عناصر الدين وخصائصه	13
المطلب الرابع: تصنيفات أديان العالم	22
المبحث الثاني: الدين عند علماء الإسلام	
المطلب الأول : تعريف الدين عند علماء الإسلام	28
المطلب الثاني: حقيقة الدين عند علماء الإسلام	31
المطلب الثالث : الدين في حياة المسلمين	34
المبحث الثالث: الدين عند علماء الغرب	
المطلب الأول: تعريف الدين عند علماء وفلاسفة الغرب	41
المطلب الثاني: نظريات نشأة الدين عند علماء الغرب	46
المطلب الثالث: الدين في حياة الغرب المسيحي	52
الخاتمة	65
قائمة المصادر والمراجع	
الفهارس	
فهرس الآيات	67
فهرس الموضوعات	68